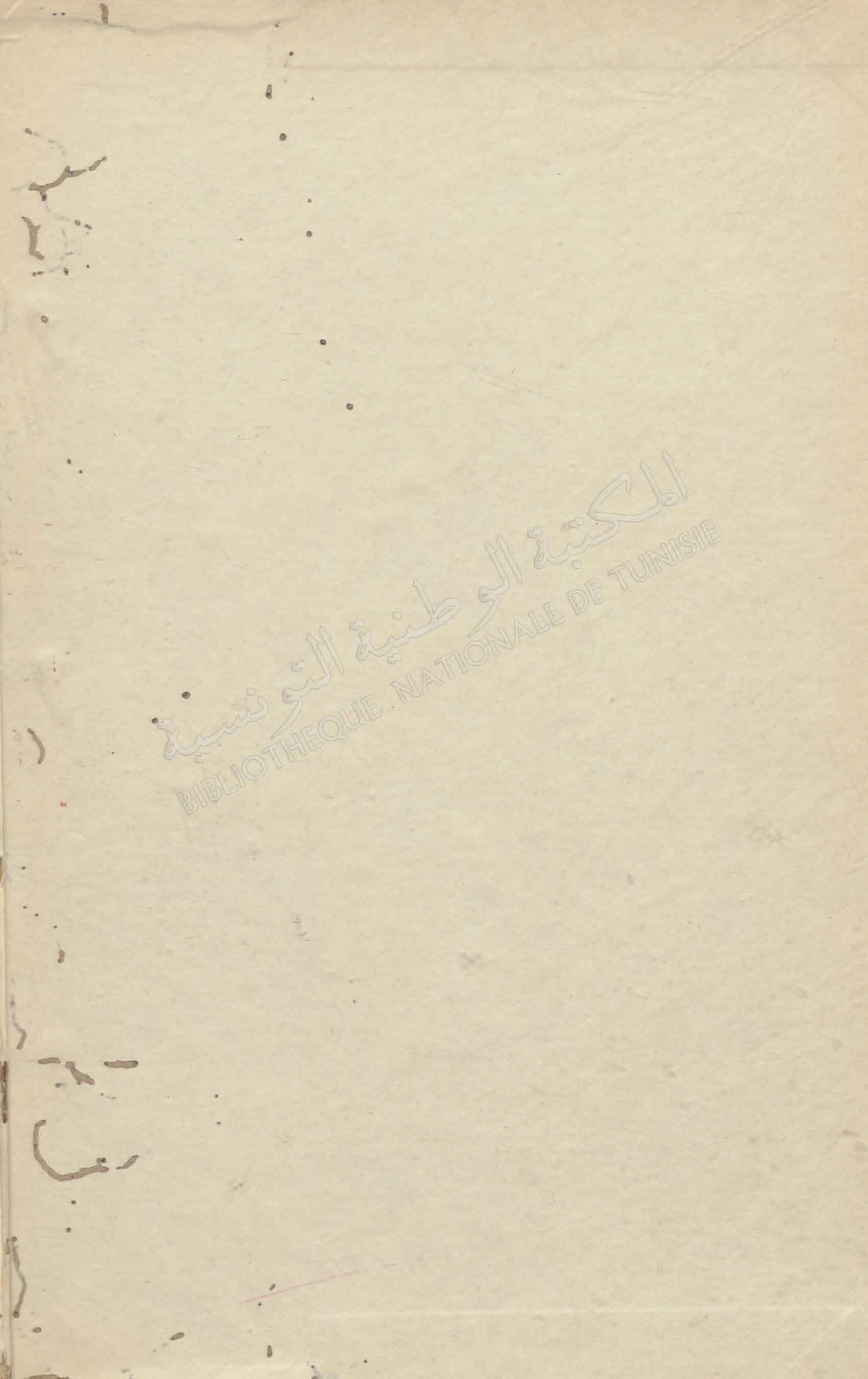
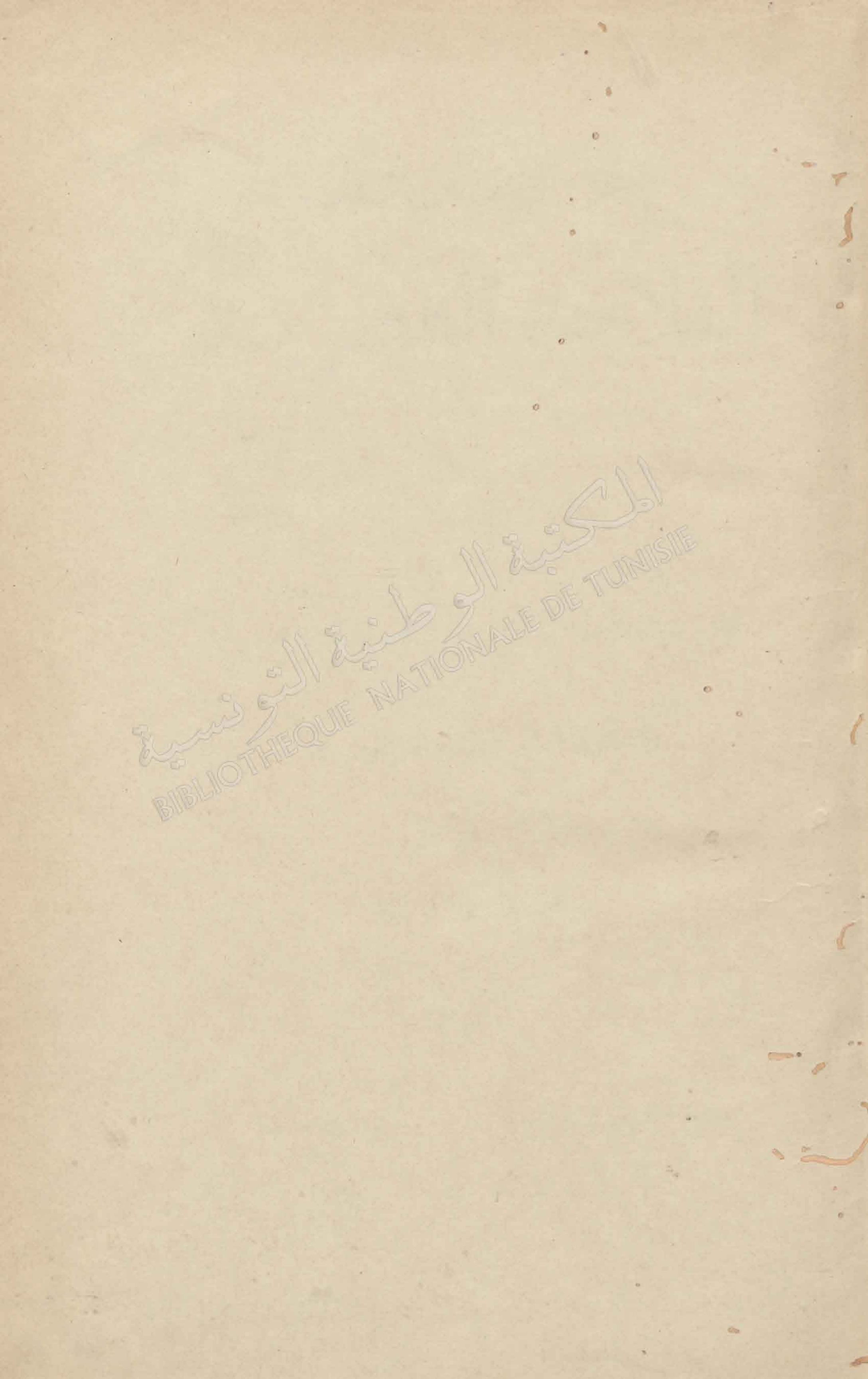
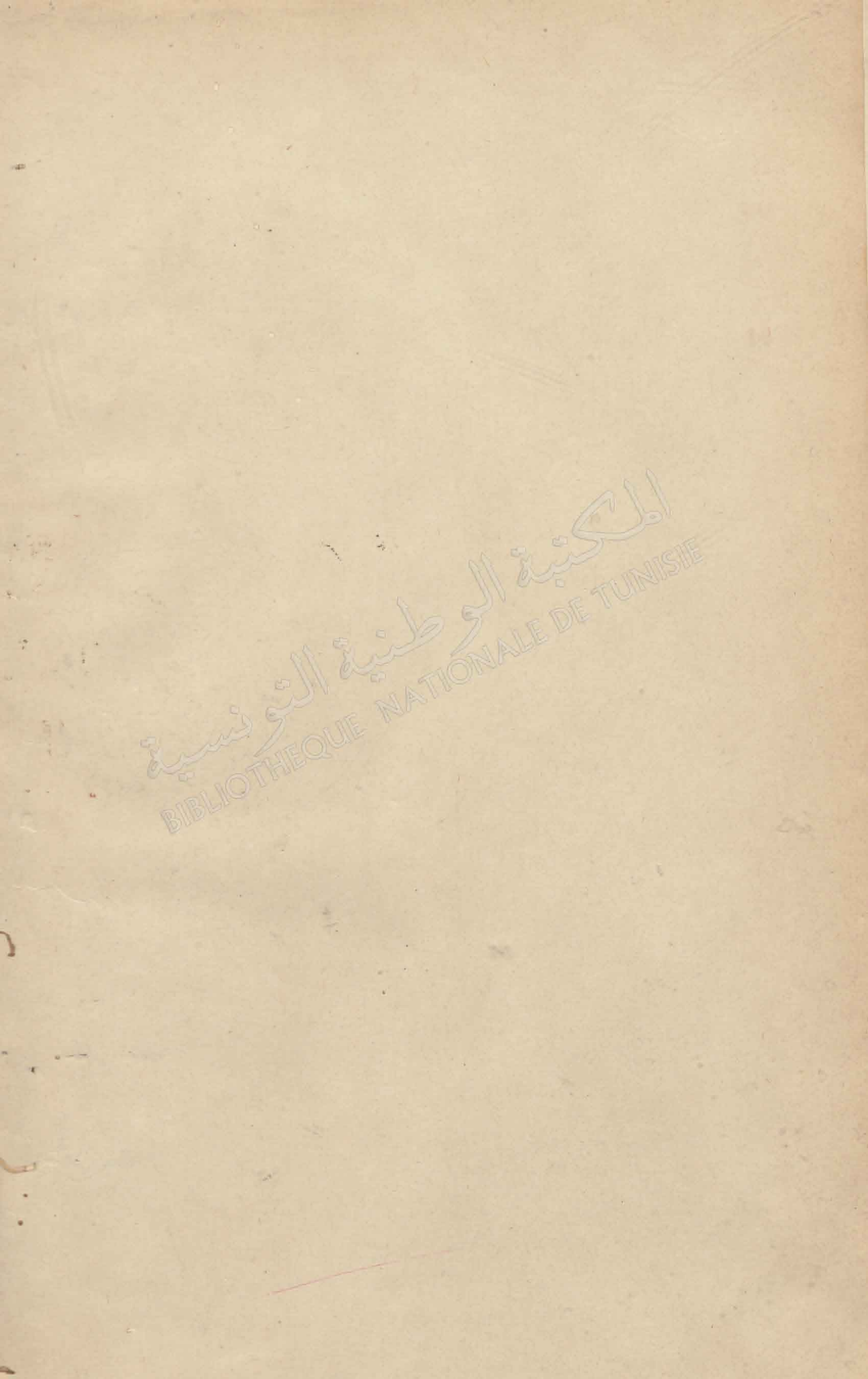
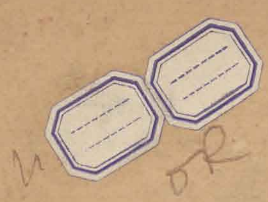

التونسية









الجزء الاول من كتاب

الفلاحة العصرية



تاليف

محمد البرصاوي — الفلاح بسوق الاربعاء

عبد الرحمن سوسي — المعلم بمداوس الحكومة التونسية

ثمن النسخة ١٥ فرنكا

مطبعة « العرب » بتونس — سنة ١٣٤٩ هـ .

الفلاحة العصرية جزء اول

تأليف محمد البرصاوي وعبد الرحمن سومر

مطبعة العرب تونس ١٣٤٩هـ
جزء واحد الحجم ٢٥×١٦ ص ٣٢

L'Agriculture moderne par Md al Barṣāwī et ʿAbd al Raḥmān Sūmar. —

Impr. 'Al ʿArab Tunis 1349h/
1 volume – 25x16 – pp. 32. —



الجزء الاول من كتاب

الفلاحة العصرية



تاليف

محمد البرصاوي — الفلاح بسوق الاربعاء

عبد الرحمن سومر — المعلم بمدارس الحكومة التونسية

ثمن النسخة ١٥ فرنكا

مطبعة « العرب » بتونس — سنة ١٣٤٩ هـ .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

من المعلوم ان فن الفلاحة من الفنون الحياتية العمرانية التي لا يستغنى عنها انسان فالتآليف المرشدة اليه احسن ما يبحث عنها الباحثـون . ويتنافس فيها المتنافسون . ولما كانت المؤلفات العربية فيه خصوصا بالديار التونسية اعز من بيض الانوق (1) . واقل من القليل . واندر من النادر الامر الذي ترك لنا فراغا كبيرا يلزمنا تعميره بمؤلف يناسب الاوساط التونسية وطالما انتظرنا من يقوم بهذا المهم او ببعضه شمرنا عن ساعد الجد واجهدنا انفسنا في وضع تأليف حديث دعوناه (الفلاحة العصريـة ، لمنتجي المملكة التونسية) اقتبسناه من جملة مؤلفات اوربية وعربية مع تطبيقات وتجاريب فنية . فجاء بحمد الله حسن الاسلوب . واضح العبارة . فصيح الاشارة . خصوصا وقد ضممنا اليه كثيرا من النصائح الاجتماعية . ونقد بعض العادات الساقطة . والاخلاق السيئة . هذا ولا ننسى انه توجد في العالم الاوربي تآليف جة في هذا الشان . فكم أفادنا باختراعاته الجديدة التي ترقت الفلاحة بسببها . ولم يخل زمان من هؤلاء المكتشفين والمخترعين . وخدمة المصلحة العامة أردنا أن نتحف مواطنينا الاعزاء بجملة من ابحاث اولئك العلماء الراقية . وآرائهم السديدة . مما يعود على وطننا العزيز بالنفع الجزيل . والفوائد الجمة . ولم يكن لنا غرض من وضع هذا التآليف الا ارشاد السادة المنتجين الى الطرق الموصلة لترقية أعمالهم فانـكم ستجدون فيه افكار وآراء بعض العلماء الذين أفنوا أعمارهم في البحث والتنقيب والاختراعات والاكتشافات والتطبيقات التي يجب علينا ان نرثها عنهم كما ورثوها هم عمن قبلهم لتكون لكم عونا صادقا في عملكم الفلاحي الذي هو عمل الجميع مؤملين ان نعينكم على ذلك العمل الحيوي الذي به حياة جميع الفلاحين والذي لولاه لصرنا هباء منثورا . قمنا بهذا الواجب لما رأينا من شدة احتياج كثير من الفلاحين الى الارشادات التي تعينهم على مهنتهم الشريفة وتكون سببا في حصول نتائج وافـرة .

(1) اي العقاب وقيل ذكر الرخم لانها تبيض في شواهق الجبال

لهم طبق اتعابهم الكثيرة . وما قصدنا بهذا الكتاب الا ان نبين لكم النصائح التي تعينكم في معترك الحياة لتعيشوا سعداء آمنين مطمئنين على حاضركم ومستقبلكم فعليكم اخواننا الاعزاء ان تجعلوا غرضكم الوحيد من خدمة فلاحتكم التي هي اعمال اجتماعية حرجة للسير بها نحو النجاح وتسمحوا لنا ان نعرفكم بما علمتنا الحياة التي لم تكذبها التجاريب الحقة . ولتعلموا ان احسن عمل لحياة الانسان هو الذي يجلب له السعادة الثابتة التي يترقى بها الشخص فيتجاوز وقيه الاسرة والبلاد والوطن وعامة السكان فلا تنمو قيمة الانسان الا بالثروة المكتسبة بالحزم والعمل الذي لا يحصل لنا الشرف الا باتقانه الناشئ عن حسن النية . وسلامة الطوية . التي تقود صاحبها الى فعل البر والاحسان . واننا لا نكتم عنكم اننا بذلنا مجهودات كبيرة في ابراز هذا العمل الفلاحي على اكمل صورة . واجمل حالة . فان شكرنا فلربما نستحق الانتقاد . وان انتقدنا فلا يزيدنا ذلك الا تقوية لعزائمنا الفولاذية الملازمة للثبات . نعم اننا نتحقق اننا ارضينا ضمائرنا وقمنا ببعض واجباتنا نحو الوطن العزيز . فهل يشمر لنا ذلك محبة اخواننا . وموازرتهم لنا على هذا المشروع الجليل الذي يستحق كل اعانة واسعاف . وفي الختام لا يسعنا الا ان نستنهض همم اخواننا الاعزاء الى العمل في هذه الحياة بعزيمة وثبات وشجاعة واقدام . فالعمل يفتح الابواب الموصدة ويبرز لكم انوارا جديدة تضيء لكم سبل السعادة والنجاح . وهو الامر الذي اردنا ان نلفت اليه انظاركم السديدة . ومداركم الثاقبة . وألمعيتكم الوقادة . في كتابنا هذا الذي سيكون لكم نعم السمير . فهو نتيجة افكار يستحسنها أولوا الالباب النيرة . ويسعى فى نشرها ارباب الهمم الطاهرة . حتى تشرق فى سماء القطر شموسها الباهرة .

تحريرا بتونس فى ١٥ اكتوبر ١٩٢٨ — ١٣٤٧

محمد البرصاوي — الفلاح بسوق الاربعاء

عبد الرحمن سوسي — المعلم بمدارس الحكومة التونسية

الفلاحة في القديم

كانت الفلاحة في القديم بسيطة جدا فالفلاح كان يحرث مساحات صغيرة بمحراث عتيق فيتكون من ذلك محصول ضئيل جدا لا يكاد يفي بضرورياته الحياتية لولا انه يضيف اليه تربية بعض الحيوانات التي ينتفع بلبانها ولحومها وجلودها واصوافها واوبارها واشعارها كما ينتفع ببعض ثمار الاشجار المهملة والمبعثرة بالغابات والتي لا يعتني بزبرها ولا حرث الاراضي المجاورة لها كي يقع نموها وانيانها بثمرات غزيرة حسنة الطعم والشكل فالفلاح في القديم اقرب الى البداوة منه الى الحضارة غير انه لما استفاق من غفلته ووجد المزاحين محدقين به احداق السوار بالمعصم اراد ان يجاري اجواره المعمرين فلم يجد رؤوس اموال ولا ارضا شاسعة لتنفيذ برنامجه عدى افراد قليلين تكبدوا اكبر المشاق في خدمة الفلاحة على النمط العصري بما اوتوه من قوة المواهب والارادة الفولاذية فنجحوا بعض النجاح ودليلنا على تقاعس الفلاحة في القديم واكتفاء الفلاح بعيشة بسيطة من اكل لحوم الحيوانات الوحشية بالاصطياد والداجنة بتبيره وشرب البانها والاكتساء من جلودها ونتاجها ما حكاه لنا التاريخ عنه والحيوانات التي استعبدها الانسان في القديم هي الثور والفرس والنعجة والكلب والخنزير (عند بعض الفرق) وبقر الوحش والدليل على ذلك انه قد وجدت في بعض الماآثر القديمة جثث هاته الحيوانات مدفونة مع جثة الانسان

اما النباتات فكانت موجودة على وجه الارض بحالة اهمال وكان القدماء يزرعون القمح والشعير والعدس والبسيلة ويأكلون الغلال الكثيرة كالتوت والتفاح وحب الملوك والبندق لكنهم انتخبوا ما يصلح لمعيشتهم مثل القمح الذي كان نباتا مهملا على شاطئ الفرات فاخذوا حبوبه وزرعوها فصارت الحبوب نباتا ذا سيقان تكونت منها سنابل كل سنبلة منها محتوية على حبوب كثيرة فاعتنوا باعادة زرعه وحصاده وطحنه وطبخه واكله فوجدوه انفع النباتات المغذية واقواها فانتشرت زراعته بانحاء المعمورة

كان للاقدمين معرفة بازالة الاوساخ وغيرها عن القمح كما انهم كانوا يدفنون القمح ليصير سميذا يؤكل وبعد (العصر الحجري) ارتقت افكاوهم واستكشفوا (النيليز) ثم بعد ذلك اخذوا في زيادة الارتقاء شيئا فشيئا واكتشفوا الحديد فكان عصرهم ذلك عصر ارتقاء بالنسبة لعصر من قبلهم وامكن للتاريخ ان يتكلم على رقي الفلاحة الذي حصل بعد مرور السنين الطوال والاختبار المحكم الى ان تكونت نهضة فلاحية حقيقية ذات سمعة عظيمة وكان اول ظهور انوارها بارض مصر التي لها طقس حار ومياه متدفقة اي مياه النيل كما يدل على ذلك الرسوم المحفوظة بالمتحف المصري وجميع البساتين الكائنة على ضفاف النيل تسقى اشجارها منه والحاصل ان الفلاحة تكونت منذ الازمان الغابرة شيئا فشيئا في مدة السنين العديدة وذلك بعد التجربة المدققة والاختبار الصحيح ومن ذلك انهم قرروا ان كل ارض بذرت في اعوام متتابعة ضعفت قوتها بامتصاص النباتات لها واعتراها المشيب كالاشخاص فيقع تركها والاشتغال بارض بكر اي لم يقع حرثها اصلا

وبتكاثر الناس تكاثرت الفلاحة وصارت جميع بقاع الارض مشغولة بالنباتات وضاقت الارض المتسعة عن سكانها الكثيرين وبموجب هاته النتيجة الطبيعية نحوه الفلاحون بان يحرثوا الارض عاما بعد عام مع الاعتناء التام بخدمتها بغاية الاتقان

وممن عمل بهاته القاعدة بذر الارض عاما بعد عام امتا اليونان والرومان فانهم كانوا يتركون ارضهم عاما ويبذورنها في السنة القابلة قمحا او شعيرا وكان للقدماء اعتناء عظيم بتسميد ارضهم عاما بعد آخر لحفظ خصوبتها وزيادة مادتها وكانوا يظنون ان عروق النباتات هي العضو الوحيد لتنمية الاشجار ويتوهمون بكل الغلط ان مواد الارض اذا ضعفت واختلطت باحدى العقاقير الكيماوية صارت تغذي النبات غذاء نافعا وبهاته الافكار تضاعفت خدمة الارض وتحصلوا على نتيجة يشكرون عليها وكان لهم اعتناء خاص بالبحث عن معرفة مواد الارض الصالحة لاي نوع من انواع الحبوب الذي يقوي نباته بتلك الارض وقد افادت التجاريب انه يوجد بعض من انواع الارض يصلح لبذر نوع خاص من انواع الحبوب كالقمح مثلا ولا يصلح لبذر نوع آخر كالشعير

وقد قادت الابحاث المتكررة من الفلاحين القدماء لمعرفة اسمدة الارض وفوائدها

اذ انهم ادركوا انه مهما كانت الارض منطساة بارواث الدواب كانت نباتاتها قوية مزخرفة بصفة خاصة كما توصلوا الى انه اذا احرق قصب السنبل بعد الحصاد تكون من ومادها سماد نافع للارض وقد نص بعض العارفين بخدمة الارض على انه اذا زرع الترمس بالاراضي الضعيفة صارت قوية وصالحة لبذر القمح فيها فبذلك تقدمت الفلاحة والتجارة تقدما محسوسا كما تقدم صنع الدقيق فبعد ان كان القمح يدق بالرحى الموجودة الآن والتي هي مركبة من قطعتين من الحجر تحرك بالايدي صار الآن يطحن بآلات سريعة على غاية من النظام والاحكام

كم بذلت من مجهودات وكم استعملت من ملاحظات في الاعصر السالفة بدون قواعد محكمة ولا اساس علمي كل ذلك للتوصل لترقية فلاحة الامس

وكم كان يحصل لها من تقدم لولا غارات البربر المتوالية التي اخرت السكان وصيرت المجهودات المبذولة من طرفهم غير منتجة النتيجة المطلوبة

والخلاصة ان الفلاحة كانت مرتكزة على اسس الملاحظات وتنقلت من طور الى طور حتى حصل لها تقدم كبير ونمت حسب نمو التمدن في الاعصر السابقة غير اننا نذكر بغاية الاسف انه قد اتى عليها زمن ابقاها في موضعها عوض ان يقدمها الى رقي مناسب بسبب اشتغال الناس بامور اخرى واستغنائهم عنها اذ بينما كان اشراف الاوائل يفتخرون بخدمة الفلاحة ويعدونها من اشرف الحرف حتى انتقلت شيئا فشيئا الى



الفلاحون الاولون — العصر الحجري

الطبقة السفلى من الرجال والعبيد وقد كان الناس يجلون الفلاحة ويعتبرونها غاية الاعتبار حتى صاروا يعدونها من احقر الحـرف وينعتون متعاطيها بالجهـل والانحطاط ولله في خلقه شؤون

كان العرب يجلون الفلاحة ويحترمونها غاية الاحترام حيث انه لا حياة ولا ثروة لهم الا بها وكان الرومان لا يشتغلون الا بالفلاحة والحروب اذ كانت عندهم (اي الفلاحة) من اشرف الحرف واما التجارة والصناعات فيزعمون انهما من اشغال العبيد وكان احسن عصر عندهم هو عصر الفلاحة الذي كانت تفتخر به رومة وتعده من عصورها المشرقة وحكي عن احد عظماء الرومان المسمى سانسانانوس CINCINATUS ـ ٤٥٨ قبل المسيح — انه كان عند ما بعث له مجلس الشيوخ الروماني ليجعله صاحب الامر والنهي يشتغل بحرث ارضه وقال لزوجته لما اراد ان يتوجه « اخشى كثيرا يا عزيزتي اسيلي ان يكون حرث ارضنا في هذه السنة غير متقن »

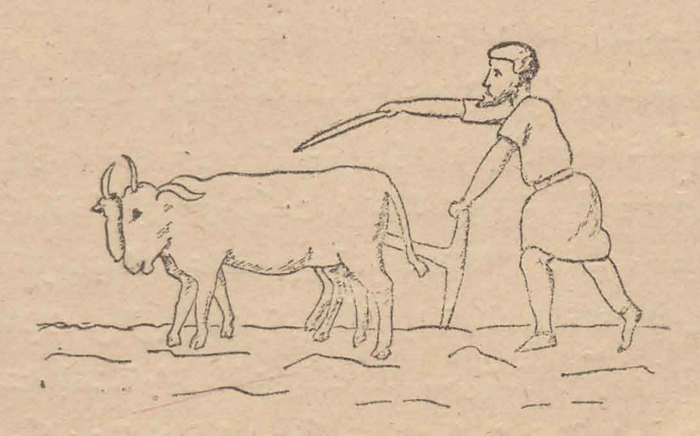
الا انه لما انتشر التمدن الروماني واشرقت انواره في مدينة رومـة الشهيرة كره السكان الفلاحة وزهد فيها الوافدون الى تلك المدينة وصارت نسيا منسيـا واصبح متعاطيها من المغضوب عليهم واشتغل بها العبيد الذين لا يعرفون خدمتها ولا اساليبها الراقية فتقهقرت الفلاحة عندهم وتمشت خطوات واسعة الى الوراء

اما في الزمن الحاضر فقد نسي السكان تاريخ اجدادهم العظماء واقبلوا على الصنائع والتجارة والفنون وتغافلوا من جديد عن الفلاحة عدا فريق منهـم من ذوي الافكار الحرة توجه الى الفلاحة بغاية الاعتناء فاتقنها غاية الاتقان وفريق منهم اشتغل بالحرف الحرة واوتاي انها احسن من غيرها ومنهم من اختار الصناعات ومنهـم من احترف التجارة . اما اجيال القرون المتوسطة فقد تقهقرت عندهم الفلاحة تبعا لتقهقـر الرومان في ذلك الحين واشتغاله بالحروب التي كادت ان تؤدي بهـم الى دركات الاضمحلال والفناء وكاذاذ ذاك البربر يغزون سكان فرنسا الاقدمين (الغولوا LES GAULOIS) والكنيسة الرومانية كانت محافظة على بقية من التمدن الغابر وباذلة جهودها شيئا فشيئا في احياء البلاد من الوجهة الفلاحية وبث آلاء الراحة والهنـاء فالتفت الناس اذ ذاك الى الاعتناء بالفلاحة واول ما اعتنى بذلك العالم المسمى تان TAINE الذي كان مسكنه عبارة عن كوخ محاط باشواك السدر فتكونت بتلك الوسائل نهضة فلاحية بين السكان

واقبلوا على احياء الارض وبناء المساكن بها ليتبوءوها وشرعوا في تأنيس الحيوانات المتوحشة واسسوا الحقول (هناشير) والمطاحن والاصطبلات والافران ومعامل الاحذية والثياب وتم بذلك جمع عدة اناس معوزين وتزويجهم واستخدامهم لاحياء الاراضي ليكونوا رجال الوطن فتكونت من ذلك احياء (دواوير) ثم مداشر فقرى وصار الفلاح ينتج نتائج بحسب ما يقدر عليه من جهوده فيبذر البذر ثم يحصده ويدرسه لياخذ منه المقدار المحتاج اليه ثم يبيع الفواضل للغير وبذلك كون عائلة هو رئيسها الذي يتحقق انه قادر على تموينها وبهذه الوسائل تأسست دوائر جديدة فلاحية وصناعية كان لها الفضل في تعمير مراكز جديدة بالسكان

﴿ الفلاحة في القرون المتوسطة ﴾

اما التجاريب الفلاحية الرومانية التي تكونت اثناء المدنية الاولى فقد وقع الاعراض عنها وتعويضها بالاختراعات الجديدة وقد نسيت الامة الفاتحة والاجيال المتوسطة ما كان للفلاحة الرومانية من الرقي ومما زادهم في نسيانها الاعتداءات المتوالية التي خولت ملك الاراضي للاشراف وحرمان العبيد منها فانهذه الاعتداءات عطلت النجاح الموجود في ذلك الزمان وقهقرت الفلاحة وصار الامراء يحاربون بعضهم بعضا في التزاحم على امتلاك الارض واثقلت الحكومة من جهتها الفلاحين بالضرائب الوافرة والغرامات المنهكة وبقوا يقاسون الشدائد قرنا كاملا اي من القرن



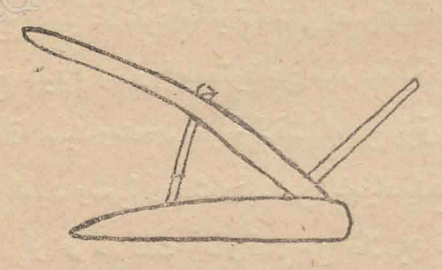
المحراث القديم مصنوع من الخشب يجره ثوران

العاشر الى القرن الحادي عشر بعد الميلاد وصار الفلاحون يعيشون حول قصر السيد الوالي متحملين جميع الخدمات الشاقة وملزمين بتوزيع النقود على اسيادهم وكان الناس اذ ذاك قسمين عبيداواحرار

فالعبيد هم الاكثر عددا بغاية الاسف اذ انهم ابناء عبيد الرومان او من فلاحهم لان الشروط التي كانت مشروطة على اجدادهم صارت مشروطة عليهم فهم عبيد بمعنى الكلمة وليست لهم حرية اصلا بل انهم ملزمون بخدمة ساداتهم ومتى فر عبد منهم فلسيده الحق في القاء القبض عليه وحجز ما يشتهي من ممتلكاته اين كانت

كما انه لا يمكن له اي للعبد ان يتزوج الا باذن سيده واذا توفي فلا يرثه ابناؤه الا بعد دفع الابن معلوما مخصوصا للسيد واذا لم يسكن العبد مع ابنائه فللسيد الحق في حجز امواله

والخلاصة ان العبيد تباع وتشترى مع الارض النازلين بها والتي يتمونون منها هم واسيادهم واذا كان للارض عدة مالكين متشاركين فلهم الحق في قسمة اولاد العبيد الذي لا فائدة له تنجر منها عدا انها تلازمه الرقية مدة حياته ومهما انتقلت الارض الى مالك آخر انتقل هو معها ايضا وصار عبدا المالك الجديد والسيد الحديث ملزوما



محراث قبل المسيح ٤٠٠٠ عام

يدفع كرائها له كراء قارا مع دفع معلوم شخصي لهذا السيد يختلف باختلاف مطامع الاسياد كما انه مجبور على خدمة أرض السيد بدون مقابل وانما هي على وجه السخرة CORVÉE ويعيش هذا القسم من الفلاحين المساكين تحت نير الذل والهوان شاكيا باكيا متألما لا يجد من ينقذه من هذا السقوط ولا يدفع عنه المسكنة والاحتقار غير الصبر الجميل وهناك قسم آخر من الفلاحين اسعد حظا من الاول وهذا القسم يقال له (قسم الفلاحين الاحرار) ويعرف هذا القسم بعدة اشياء منها ان له حق التجول

والتنقل وحق التزوج بدون ان يتوقف على مشورة السيد ومنها ان له الحرية التامة في ان يسلم لابنائه ما اكتسبه من المال بدون اذن السيد غير انه له واجبات ايضا لسيده مثل الخدمة العسكرية ودفع الضرائب نقودا او حبوبا لسيده وتنظيف المراحيض التي حول قصر السيد وقص مروجه وتخمير خموره

ويحجر على هذا القسم تحجيرا كليا ما ياتي :

اولا — بيع حبوبه او اشتراء حبوب من الغير قبل بيع حبوب سيده او اشتراء مما يلزمه من الحبوب

ثانيا — الطحن بغير طاحون السيد

ثالثا — طبخ خبزه بغير فرن سيده

رابعا — اختمار خموره في غير معمل السيد ويدفع عن تهيئة كل شيء من الاشياء المتقدمة معلوما قارا لسيده

ولهذه الاسباب لا يترك السيد عبده ليصير حرا لانه ان فعل ذلك اضاع اموالا باهضة كان يأخذها من عبيده بصفة جبرية ولا زال كل من قسمي العبيد يعاني من العذاب الوانا الى اوائل القرن الحادي عشر بعد المسيح حيث اخذت احوالهم في التحسين بسبب احتياج الاسياد للنقود الكثيرة كي يصرفوها في نزهتهم وصيدهم فمالوا حينئذ للصلح مع عبيدهم وصاروا يبحثون عن موارد مالية تقوم بنفقاتهم الكثيرة فاستقر رأيهم على مجاملة العبيد ومنحهم حرية الافتداء من الرق بمقدار من المال فتكون عدد وافر من العبيد وسعوا في فك رقهم من الاسياد بدفع المقادير المالية التي تطلب منهم ليصيروا احرارا فتم لهم ذلك وصار قسم من الفلاحين له نوع من الحرية الشخصية وسعى في تخفيف الضرائب والواجبات عنه وحصل له تقدم على نسبة خدمته واجتهاده في اتقانها وانتقلت هذه الفكرة فكرة الافتداء بالمال الى سكان القرى ففعلوها وحصلوا على تلك الحرية الناقصة .

﴿ العصور المتأخرة ﴾

حصل للسكان بعد الحروب الدينية الشديدة الوطئة ميل قوي الى السلم الداخلي جلبا لراحة البلاد والعباد فاشتغل النوبلاس (LA NOBLESSE - الاشراف) بالفلاحة

وكونوا نهضة فلاحية زاهـرة وحصل للبلاد تقدم فلاحي مشكور واحدثوا آلات فلاحية جديدة وانتشرت فـكرة سديدة لخدمة الفلاحة على احسن اسلـوب وألفت الروايات التمثيلية والمعاجم الفلاحية وانتقلت هذه الفـكرة فكرة الاعتناء بالفلاحـة الى اعيان السكان الذين ثبت لديهم ثبوتا قطعيا ان الشرف لا يكون الا بها ولا تنفجر ينابيع الثروة الا بواسطتها ونشأ عن ذلك الاعتناء بترقية الصناعات تبعا لترقية الفلاحة وصار للسكان شغف كبير بالفلاحة والصناعات وصاروا لا يرضـون عنها بدلا حتى أتى القرن السادس عشر عصر الترف اي عصر الملك لويز الثالث عشر ولويز الرابع عشر الذي ترامت فيه اشراف فرانسا الاوائـل على النزهة وصار يفاخر بعضهم بعضا في الاسراف وبذل الاموال كي يتقربوا بذلك الى الملوك فاهملوا فلاحتهم وحيواناتهم وانفقوا غالب ثرواتهم في الملاهي ووهنوا اواضيهم واملاكهم وتهاونوا بغاباتهم سعيـا وراء ايجاد الدرهم والدينار لقضاء شهواتهم البهيمية فتقهقرت بهذا السبب الفلاحة

غير ان الارشادات الفلاحية وقع تدوينها بالـكتب وغيرها ولم تقع دراسة الفلاحة الا بالنقل عن المخطوطات وبقيت الفلاحة على حالتها الاولى وتوقفت عن التقدم

والخلاصة اننا اذا تأملنا جيدا في جميع مخترعات العالم وجدنا ان السبب فيها ناشئ عن اصول ثابتة ومعرفة مدققة باسرار الموجودات مع التأمل الدقيق ومع ذلك فقـد نتوصل الى تلك المدهشات بارشادات تكون في الغالب صحيحة وربما كانت واهيـة والارشادات الصحيحة هي الاساس الوحيد في التقدم والحضارة ومعرفة حقائق الاشياء ولـكن كيف نصنع لنتوصل اليها ما دمنا على هذه الحالة ! وما هي الحيلة التي نستعملها لـكشف الحقيقة

الجواب انه يلزمنا ان نكون عالمين بقواعد علمية لا يقدح فيها قادح ولا يغالطها كاذب وهذه القواعد يمكننا ان نأخذها من علوم الكيمياء والطبيعة والنباتات وهيئة الارض فان هاته العلوم كشفت لنا اسرار الحقائق وازاحت ستار الجهل حتى بلغت الفلاحة بسببها ما بلغت اليه في يومنا هذا من الرقي والاعتبار اذ اسست لها الجمعيات الفلاحية لتحسين الفلاحة واعانتها ووقع اقبال كبير عليها لانها اخذت في نشر الدعاية الفلاحية بعدة وسائل واكتشافات علمية واول جمعية فلاحية هي جمعيـة باريس التي اسست سنة ١٧٤٠ مسيحية وباحتكاك افكار المهندسين وغيرهم تكونت نهضـة فلاحية كبيرة

عليها الاعتماد اليوم في ارتقاء الفلاحة العصرية وبنشر الاقتصاد الفلاحي الآخذ في النمو صار للبلاد مركز اقتصادي قوي وهو مركز الثروة والاعتبار كما اخذت الصناعات فى التقدم والاتقان فأيدت ذلك المركز الجليل وزيادة على ذلك فقد قام مشاهير الكتاب والعلماء بتحريض السكان على خدمة الاوض التي هي المنبع الوحيد لسعادة الامة

كما ان الاقتصاديين والفلاسفة والمهندسين الفلاحيين اخذوا فى تنشيط الناس على التعاضد اذ لا يحصل لهم التقدم الا به فأثر سعيهم الجميل تأثيرا محسوسا فى الشعب الفرنسي الذي اقبل اشرافه على خدمة الارض بانفسهم وبذلك وقع اقبال عظيم على الفلاحة وصار للسكان من جميع الطبقات شغف كبير بها والفضل فى ذلك للكتاب والعلماء الذين لا زالوا يحرضون الناس باختراعاتهم الجديدة على تعاطي مهنة الفلاحة التي صارت مطمح الانظار فى ذلك الزمان

قال ابن خلدون الشهير فى مقدمته « كان للمتقدمين عناية كثيرة بالفلاحة وترجوا من كتب اليونانيين كتب الفلاحة النبطية المنسوبة الى علماء النبط واختصر ابن العوام كتاب الفلاحة على هذا المنهاج ولا يعدون فيها الكلام فى الغراس والعلاج وحفظ النبات من جوائحه وعوائقه »

وفى سنة ١٧٧١ سعى جمع من العلماء فى تأسيس دروس فلاحية غير انها بغاية الاسف لم تدم الا قليلا ثم اضمحلت غير انه تكونت فى السكان نهضة فلاحية وصار لهم المام بالقواعد الزراعية وسعوا فى ترقيتها واسسوا مكاتب للبيطرة وصار الناس ينتفعون بالتعليم الفلاحي بغاية السهولة كل ذلك بحزمهم وعلمهم ولنشر بطرف الى هذا الموضوع فنقول :

كان استثمار الاراضي مجهولا فى القرن الثامن عشر المسيحي وكانت معرفة الفلاحة مقصورة على اناس مخصوصين فبانتشار الكيمياء الجديدة مع تطبيق الاختراعات العلمية الفلاحية حصل للفلاحة تقدم محسوس تبعا لتقدم ذلك العلم النفيس وكان الفضل فيه للعالم الكيماوي لافوازي الذي كان له اطلاع كبير ودراية دقيقة بالشؤون الفلاحية فطبق المخترعات العصرية ببعض معامله الفلاحية

وقد عادت تلك المخترعات بالنفع الجزيل على الفلاحة بعد تطبيقها بعد نحو خمسين سنة على جميع الفلاحة فقد عرض العالم المذكور احصائيات عامة وقواعد لدلم اعتدال

الاجسام وموازنها كما أسس اصولا فى القوة المغذية للنبات ونموه فوق الارض وحصلت للفلاحة من جراء ذلك حركة نشيطة غير ان الانقلاب الداخلي الذي كان ضاربا اطنابه فى البلاد الفرنسية منع اشراف السكان من تطبيق تلك المكتشفات الحديثة على الفلاحة التي وقع لها تقهقر عظيم واهمال كبير لدى السكان الاصليين وغيرهم

لكن السكان الحديثين تحصل لهم نوع تخفيف من الضرائب وشرعوا فى تحسين النبات واتقان خدمة الارض غير اننا نذكر بكل الاسف، انهم كانوا غير متهيئين لتلك الخدم لانهم حديثو عهد بها مع خلوهم من المعارف التي تؤهلهم لذلك

نعم ذللوها بما كان لهم من قوة العزيمة التي توجد غالبا عند من يحصلون اقواتهم من مواد الارض . وفى تلك المدة هب مجلس الامة الفرنساوي ووجه همته الى الاعتناء بالفلاحة واراد ان يجهزها باحسن الارشادات الفلاحية المعينة غير ان القلاقل الداخلية منعتها من التقدم الى الامام وتركتها واقفة فى مكانها الاول

ولم تفدها المخترعات العلمية التي اضاءت بانوارها الطريق الفلاحية والتجاريب المتعددة فى انواع الفلاحة بل بقيت جميع تلك الارادات الجميلة غير منفذة . ومما زاد فى الطين بلة تقهقر المالية الدولية واشتغال البلاد بحروب سياسية مع كثير من الدول الاوروبية

وفى سنة ١٨٢٢ م اسس المهندس ماتيودنباسل MATHIEU DE DAMBASLE فى بلدة روفيل ROVILLE خلف نانسي NANCY اول مكتب فلاحي وشرح مرارا عديدة الفوائد العلمية الفلاحية ومن ذلك الحين تكاثرت المكاتب الفلاحية وفى سنة ١٨٤٠ م اسس مكتب فلاحي باعانة الدولة ثم اخذت المكاتب فى الانتشار

﴿ رقي الفلاحة بالعلم ﴾

قد انارت تجاريب العلامة الكيماوي لافوازي LAVOISIER للناس سبل الفلاحة المستحسنة وقادتهم الى السير المستقيم وكان الفضل فى ذلك للعلامة بوسنقول الذي اشتهر بتحسين الفلاحة بالطرق الكيماوية وادخل عليها كثيرا من المسائل الكيماوية الجديدة وباعتنائه الكبير سمي ابا الهندسة الفلاحية

ومنذ هذا الوقت استقبل الناس العصر الفلاحي الجديد الحقيقي الذي هو اول العصور الفلاحية المضيئة ولقد اسس لنا قواعد علمية حية محكمة اعتمد عليها اجيال

العصور الاخرى واقتبسوا من انوارها المشرقة وفى ذلك العصر دونوا قواعد علم الميكانيك وبالاختصار تكونت فيه جميع العلوم التي تحتاج اليها الفلاحة والتي هي الاساس الوحيد لتقدم البلاد والعباد

ومن المعلوم ان لرقي الصناعة دخلا كبيرا فى رقي الفلاحة

فان اكتشاف تسميد الارض بالسماد الكيماوي الكائن منجمه بانكلترا افاد الفلاحة كثيرا وممن شرح فوائد التسميد العلامة بوسنقول BOUSSINGAULT الذي حقق ان الازوت الموجود فى السماد الحيواني له منافع جزيلة فى حياة النباتات اذ انه يعدها بالغذاء اللازم المعين لها على الحياة

فكان لتجاريب هذا العالم الفلاحي صدى كبير ونتائج باهرة حيث انه طبق اكتشافاته بمزرعته الكائنة ببشلبرون BECHELBRONN

ووقع الاعتناء بدراسة تلك الاكتشافات الثمينة بالمدارس الفلاحية وتطبيقها على التجاريب الكيماوية التي ادخلت على فن الفلاحة وبعثت فيه روح الحياة والنشاط وذلك مثل تهيئة الارض بالحرث وتنويع البذر فى كل سنة ASSOLEMENT حتى يرجع اليها ما فقد منها بسبب حلول النبات القديم بها

كل ذلك زيادة عما امدته به اختراعات كيماوي جمعية الدائرة الانكليزية الفلاحية واكتشافاتهم الراقية التي عادت على الفلاحة بالمنافع الحسية والنتائج الباهرة وذلك مثل الازوت والفوسفاط والبوطاس

فان هاته المواد عند ما يقع مزجها باجزاء الارض ترد اليها ما فقدته بعد العام الفلاحي من المواد المتوقفة حياتها عليها

﴿ عصر الاكتشافات ﴾

وفي هذا العصر كثرت الاكتشافات الكيماوية الفلاحية التي شرع العلماء في بث فوائدها الثمينة فى علم الفلاحة العصري

والفضل فى ذلك للعلامة الشهير والاستاذ الذي ترك اسما لا ينساه التاريخ باستور PSTEUR

الذي رفع لنا الستار عن عالم جديد وهو عالم الميكروبات MICROPS التي لها دخل

كبير في العلم الفلاحي

فهذه الميكروبات الموجودة في الارض منها ما هو نافع ومنها ما هو غير نافع ومنها ما هو مضر

فاجرى بستور ابحاثا كبيرة في الجرائيم التي لها دخل كبير في الحـوادث الفلاحية واعتنى بالاكتشافات الكيماوية وحياة النبات والصنائع الفلاحية ومسائل اللبن الخ

ومن الضروري ان نعترف بان الاكتشافات الكيماوية ومعرفة اصـول حياة النبات قادتنا للاطلاع على كيفية حياة النبات وكشفت لنا عن المواد المحيية لها والتي تحتاج اليها المزروعات وما هي كمية تلك المواد الموجودة في الاراضي وما هي الكمية من الدبال التي يستعملها ذوو الخبرة للاراضي حتى يتحصل على نتائج فلاحية وافرة ENGRAIS

وقد استعمل الدبال الكيماوي في اثناء القرن التاسع عشر والفضل في ذلك الاستعمال يعود الى الانكليز الذين استعملوه في غالب الجهات وهي : نيترات الصودا ، الفوسفاط ، السلفات دومنياك ، ملح البوطاس . فانّ هذا الاستعمال زيادة عن كونه مفيدا جدا للاراضي احدث حركة تجارية فوسفاطية بفرانسا

اذ ان هذا الفوسفاط يوجد بكثرة في الناحية القبلية من قطر فرانسا

كما انه يوجد أيضا بالقطر التونسي والجزائري الذي صارت له شهرة عظيمة بالعالم مع ارباح ذات بال من اجل تموينه لكثير من الاقطار بمادة الفوسفاط الثمينة

وبسبب الفوسفاط او الدبال الكيماوي صار الفلاح العصري لا يحتاج لاراحـة ارضه وبذرها عاما بعد عام لانه تمكن من تعويض ما فقدته من المواد بسبب الانبات وتغذية النبات بالفوسفاط

وامكنه ان يوسع نطاق مزارعه وبذرها كل عام مع تغير نوع البـذر لكل قطعة فاذا زرع فدانا في سنة ١٩٢٧ قمحا فانه يزرعـه في سنة ١٩٢٨ مثلـه شعيرا او برسيما (قصيبة) والاحسن ان يكون قمحا لينا (فرينة) او فولا

وبهاته الوسائل يمكنه ان لا يتعب الارض بزرعها كل عام ببذر واحد لانـه اذا زرعها كل عام مثلا قمحا فان المواد المقوية للارض تزول منها ويوجد في هاته الارض مواد اخرى ناقعة لغير القمح

ولذا يجب علينا ان نزرع بها نوعا آخر من الحبوب غير القمح

وقد اتضح لنا المرار العديده انه يمكننا الان ان ننتفع بكثير من الاراضي مستعملين تنويع الحبوب مع تسميدها بالاسمدة النافعة والموفرة للانتاج مع اتقان الخدمة اليوم الفلاح صار مرتاح البال لا يحوم حوله الافلاس بسبب استعماله للاكتشافات الجديدة الكيماوية التي توفر له ثج النباتات وتقدمها . كذلك العلم الفلاحي يعيننا على ترقية وتنمية الحيوانات التي كان القدماء يعتنون بتربيتها غاية الاعتناء حسبما قدمنا الكلام عليها

اذ بتربية الحيوانات ازدادت الثروة شيئا فشيئا وصار للسكان اعتنا كبير بركوب الخيل واسسوا لها الاصطبلات واعتنوا بتعليم الفرس انواع السير وتناسلها وفتحوا مكاتب للبيطرة لفحص الحيوان بفرانسا سنة ١٧٦٢ م كما اعتنوا بتربية الغنم وتناسلها واصوافها ودونوا ارشادات كثيرة لارباب الحيوانات ليطلعوا على علم تربيتها من جهة الطب والنسل وغير ذلك حتى يكون للمربى اطلاع كبير على ما ينفعها وما يضرها

فان هؤلاء المفكرين الذين افادوا الناس بمعارفهم النافعة خلدوا ذكرا جميلا في صفحات التاريخ وتحصلوا على مراتب راقية لا تنسى ما دامت السموات والارض

ولقد كان لهذا الفوز الباهر رنة عظيمة رددت صداها الاوساط العلمية حينما بلغها هذا النبأ العظيم الذي ذاع بين الطبقات الاهليـة والذي عمت به الحرية والمساواة الى يومنا هذا وعند ما كان علماء فرانسا مشتغلين بتحسين نتائج الصوف ببلادهم كان ماكويل BAKVVEL بانكلترا يشتغل بما يوفر اللحوم ومنافعها وطرق تربية الحيوانات التي تؤكل وتحسين معيشتها لتنمو منافعها

وكان ذلك على عهد لويز السادس عشر ١٧٧٤ — ١٧٩٣ م . الذي اسس مأوى فرنسي RANBOUILLET برانبويي المعروفة الآن باسم الحظيرة الوطنية التي وضعوا بها غنم الماوينوس المسلمة من طرف ملك اسبانيا

وقد قرر جميع المهندسين الفلاحيين ان من خواص الحيوانات ان زبلها الرخيص الثمن يقوي الارض ويعوضها ما فقدته من المواد بسبب النبات

وقد قيل ان تربية الحيوانات امر واجب ولو انه يثقل ميزانية الفلاح من جهة مصاريف الاعتناء بصحته

وقد قرر سنة ١٨٤٢ م السيد قسبارين GASPRIN ان المعمل الفلاحي له

نتيجتان :

النتيجة النباتية والنتيجة الحيوانية وهما متلازمان وكل واحدة منهما منمية للثروة العمومية متى استعملت حسب التجارب العلمية لتعطي جميع الفوائد الممكنة

وقد استمر الناس في البحث والتدقيق على استثمار الحيوانات حتى استنتجوا من ذلك علما جديد سموه علم طبائع الحيوانات « الزيولوجي » الذي اسسه المدرس الصغير السن م بودمان BAUDMENT

فقد حقق هذا العلامة ان الدبال (السماد) من لوازم الخدمة الفلاحية ومن اكبر العوامل لتنمية نتائجها وقد اثبت المرار العديدة ان الحيوان في المعامل الفلاحية عبارة عن الات طبيعية تاتي منها اللحوم والالبان والخدمة عوضا عما تاخذه من المواد المعاشية

﴿ الحركة الاجتماعية الفلاحية ﴾

في القديم كان الفلاحون عبارة عن جماعة يعيشون من نتائج الارض التي يقتسمونها فيما بينهم وكان تبادل تلك النتائج بالدراهم قليلا جدا وذلك في زمن الرومان الذي قدمنا الكلام عليه ورب العائلة كان يعيش هو وعائلته من نتائج الارض المتكونة من الخدمة اليدوية بدون ان يسلم منها شيئا للغير لانه لا يحتاج للبيع منها الا بقلة وكذلك لا يحتاج للاشتراء من الغير الا اقل من القليل

فكان الفلاح لا يميل بطبيعته الى التجارة بل كان همه الوحيد اتقان خدمة ارضه مع التوسع في امتلاك ارض اخرى وهذا في عصر الملوك الفرنسيين الذي كانت فيه الحياة مقصورة على الاكتفاء بالقليل من المواد المعاشية لفقد المواصلات الخارجية وقلة الداخلية وكانت الايدي التي تزرع القمح هي التي تطحنه وهي التي تطبخه فالرجال كانوا قائمين بالحراثة والجزارة وتخمير العنب وبناء المساكن والاشتغال بمهنة النجارة بينما كان النساء من جهة اخرى يشتغلن بتنجيد الصوف وغزله وخياطة الثياب المأخوذة منه

وبقوا على تلك الحالة سنين متطاولة لا يقتنون دراهم ولا ينتفعون باثمان نتائجهم وكل شخص ماكث بمسكنه قانع بما عنده من القوت لا يحتاج الى غيره الا نادرا

فكانت حالتهم هذه موجبة للاسف والحيرة (لان الانسان مدني بالطبع) اي يحتاج الى غيره . ثم انه بتطاول الازمان اخذ الفلاحون في التعود على زيارة البلدان المجاورة لهم

ليشتروا منها البضائع التي يحتجونها بثمن اقل من الأثمان الرائجة عندهم

فتكونت عندهم فكرة البيع والشراء اي التجارة التي هي عبارة عن اشتراء الاشياء بأثمان زهيدة وبيعها بأثمان مرتفعة للتحصيل على ارباح طائلة

فاخذت هذه تنمو بنمو الاحتياجات البشرية وتكاثر المزارع لان السكان كانوا فى غاية الاحتياج الى خدمة الفلاحة اكثر من كل شيء لانها السبب الوحيد فى تموينهم وحياتهم وبالتفنن فى الفلاحة وترقيتها واستعمال الالات المعينة على خدمتها تكونت اسواق فى اهم المراكز والبلدان لبيع الآلات والنتائج الفلاحية وغيرها للتبادل التجاري والفلاحي واستحكمت العلائق بين سكان المدن والارياف

وكثرت المصانع والمعامل العصرية لصنع الالات على اختلاف انواعها فتسبب بذلك انحطاط كثير فى أثمانها واخذت الصنائع اليدوية فى التدهور والاضمحلال ثم كثرت المواصلات مع البلدان والارياف باختراع السكك الحديدية المعينة جدا على المواصلات وربط المراكز ببعضها ووقع تكوين حرفاء للبيع والشراء وادخلت تحسينات مبنية على كل آلات الخدمة

فبجميع ذلك تيسر رقي كبير فى نمو الفلاحة والتجارة واستخدام ارباب المعامل العمال وحشروهم من كل ناحية وجمعوا كثيرا من رؤوس الاموال بالمصارف والبنوك وانتفعوا بها فى خدمة معاملهم الفلاحية وغيرها وفى اشتراء الاسمدة الكيماوية والالات الفلاحية وبيعها للفلاحين لآجال تسهيلا عليهم فى اقتنائها والانتفاع بها وبهذه الكيفية اقبل السكان على تعاطي الفلاحة ايما اقبال وكثر سوادهم

فكونوا جمعيات كثيرة الغرض منها امداد الفلاحة بكل الوسائل المادية والادبية وسعوا فى طلب اعانتها من الميزانية الدولية واحتووا على القوة الاقتصادية والسياسية وحصل للفلاحة تقدم باهر بما بذله السكان من الاعتناء التام والتضحيات الكثيرة وحصل للصناعة اسواق نافقة وسارت خطوات واسعة الى الامام

وفي مدة نحو خمسين حولا عظم شأن الفلاحة وصارت كشجرة ضخمة تمتص ما حولها من المواد الارضية لكي تجذب اليها القوة الحياتية كما جذبت القوة الفكرية والحماسة الانسانية فتراكم الناس على الفلاحة تراكم العطاش على المياه واسسوا لها قوانين محكمة وصار لها السيطرة على الانسان كسيطرة الحرارة على البدن

وبترقي الصناعة وانتشارها صارت الامة الفرنسية أمة صناعية وتركت الفلاحة سكان الارياف فتقهقرت اذاك وتدهورت رغما عن سهولة المواصلات بواسطة السكك الحديدية والحيوانات ولكنها مع ذلك بقى بها رمق من الحياة والفضل فيه للمواصلات كما اسلفنا فبها امكن نقل النتائج الفلاحية الى المدن والبضائع المختلفة الى سكان الارياف وغيرهم وباختراع الآلة التي تحرك بالبخار وتجر العربات فتحت للفلاحة اسواق العالم وبارتقاء السفن البحرية التجارية وتجولها في البحر حدثت منافسات كبيرة بين الدول الراقية وقادتهم الى حروب اقتصادية خطرة

فبجلب القموح من اراض خصبة جدا وهي اراضي الروسيا وبيعها باسعار منحطة للغاية حصلت حركة اقتصادية كبرى وكذلك القموح الواردة من الدنيا الجديدة (اميركا) التي لا تحتاج اراضيها الى السماد الكيمياوي او غيره احدثت تزاحما لقموح بلادنا وسببت خفض اسعارها كثيرا وتهددت فلاحتنا بصورة مفزعة فيلزمنا ان نقاومها باتقان خدمة مزارعنا لتنتج لنا فوائد جمة

وليس من السهل علينا التحصيل على هذا الاتقان في القريب العاجل بل يلزمنا لذلك استعداد قوي وتضحيات كبيرة وتهيئة تحسينات جمة تعود على مزارعنا بالنمو والانتاج مثل اتقان الري وازالة المياه الموجودة ببعض الاراضي وتكثير رؤوس الاموال وترقية المعارف الفلاحية

ولا يمكن استعمال هذه الامور دفعة واحدة بل لا بد من الوقت الكافي لاجرائها شيئا فشيئا مع المدافعة عن مصالح الفلاحين من المزاحمات الاجنبية كتثقيل اداء الكاوك على القموح الاجنبية كي لا تزاحم قموحنا او غير ذلك من الوسائل التي من شأنها ان تقي فلاحتنا من الاخطار

وعليه فيلزم الفلاحين ان ينتبهوا للاخطار التي تهدد مصالحهم الاقتصادية ويتحدوا اتحادا كليا على مقاومة المزاحمات الاجنبية كي يصيروا اقوياء بالاتحاد ويكونوا كتلة واحدة لمقاومة كل ما من شأنه ان يضر بمستقبلهم

اما الفلاحون الفرنسيون سواء كانوا بقطرنا او خارجه فانهم متحدون غاية الاتحاد وقد أسسوا جمعيات كثيرة للنظر فيما يحفظ مصالحهم وجعلوا نقابات تعين الفلاحين بالارشادات وتمدهم بالاسمدة المقوية للاراضي والالات الفلاحية العصرية وغيرها

فبذلك قويت عصبهم وعلت شهرتهم ولا تنسى ما لنقبات تربية الحيوانات وجمعية التعاون التمويني والتعاون الاحتياطي من الاثر المحمود في ترقية الفلاحة

ومهما نسطره بمزيد السرور ان الفلاحين الصغار اخذوا يقتفون اثار الفلاحين الكبار في ترقية مهنتهم وصار الفلاح الصغير يسير اثر الكبير

وقل تذمره من الفقر ومن عدم وجود الاموال الكافية لاستعمال واستخدام الآلات الجديدة الكثيرة المصاريف اما البنوك التعاضدية الفلاحية في جميع البلاد الفرنسية فقد فتحت ابوابها للمحتاجين الثقاة النزهاء الشجعان لتسعفهم باعانتها المالية

فتحسنت بذلك حالة الفلاحة وارتقت بالاكتشافات العلمية التي لولاها لما امكن للفلاح استعمال الاسمدة الكيماوية لتقوية ارضه وتنمية مداخيله .

وبذلك ايضا اخذت الفلاحة فى التقدم شيئا فشيئا والات الميكانيك في الانتشار كل يوم حتى استراحت الفلاحة قليلا من الاحتياج الشديد للايدي العاملة

وبالجملة فقد ابتدأت الفلاحة في التقدم الباهر وامكن لاصناعة ان تتبعها فى ذلك التقدم

تكون الفلاحة العصرية

تكونت الفلاحة العصرية على اساس متين الا وهو نبذ سائر النظم القديمة واقتفاء الطرق الجديدة التي ادخلت فى الاقتصاديات العصرية من صناعات وتجاره وغيرهما

فاعتنى الفلاح بتطبيق ارقى الاساليب لانتاج النباتات وبيع المصنوعات وتقسيم الخدمات . فكل شخص يستقل بخدمة فمنهم من استقل بتربية الحيوان ومنهم من تخصص بالاعتناء بالازهار ومنهم من انقطع لانتقاء احسن انواع الحبوب من قمح وشعير وغيرهما ومنهم من انتصب لبيع البضائع الفلاحية وغيرها

فتكونت بذلك مزاحمة قوية بين الفلاحين الزمتهم بالاعتناء بخدمة المزارع خدمة متقنة وبجمع رؤوس اموال كثيرة حتى نشات عن ذلك نهضة فلاحية عظيمة مؤسسة على اساليب جديدة ووطنية صادقة وبفضل النقابات الفلاحية امكن تعويض اراضي العروش او الاراضي البادية او المملوكية باراضي شخصية اي ارض يملكها الاشخاص فان بقاء الفلاحين باراضي على ملك غيرهم يسبب لهم التقهقر والانحطاط

فان التجاريب العديدة تدلنا على ان اراضي العروش لم تتقن خدمتها او بقيت

على حالة اهمال ولم تخط ولو خطوة واحدة الى الامام لان القاعدة الطبيعية ان الانسان يخدم ارضه التي على ملكه اكثر من خدمة الارض التي ليست على ملكه لانه يتحقق انها لغيره وليست له الا صفة النزول فقط وهو نزيل بها ليس الا ولا يدري فى اي وقت يطرده مالكها منها وفي هذه الحالة فان الارض هي التي تملك الفلاح لا ان الفلاح يملكها

وعليه فلا يمكن للفلاح النزيل التصرف التام فى الارض المتناول بها الا بتصيير اراضي العروش اراضي شخصية بخلاف ما اذا بقينا على هذه الحالة المحزنة فاننا نكون دائما متقهقرين خطوات شاسعة الى الوراء كاننا اطفال محافظين على القواعد القديمة التي نشاهدها اليوم ولا يمكننا التقدم فى الفلاحة الا اذا كانت الارض راجعة لمن يخدمها وقد شعرت حكومتنا بهذا الخلل الفادح فسنت قانونا للنزلاء

﴿ تقدم الفلاحة في الحاضر والمستقبل ﴾

ان السبب في رقي الفلاحة في عصرنا الحاضر يرجع الى ما ادخل عليها من تجاريب الكيمياء والطبيعة فالفلاحة الآن مؤسسة على دعائم العلوم العصرية والفلاحون الآن اتقنوا خدمة الفلاحة واستنتجوا من تجاريبهم الصحيحة اقرب الاساليب لخدمتها حتى صيروها تأتي بالنتيجة المطلوبة عكس الفلاحين الاقدمين اهل الحجر والمدر الذين لاحظوا وتهاونوا وناموا . وقد قيل ان الفلاحة حرفة للخادم الفلاحي وللفلاح وما عليها الا اجراء التطبيقات العلمية المعمول بها

والفلاحة فن من الفنون الجميلة للفلاح المطلع على اسرارها المعتمد في غالب الاحيان على قواعدها العلمية التي هي نتيجة تجاريب الانسان . بل الفلاحة هي العلم للمهندس الذي يجب عليه ان يبحث عن الاسباب والمسببات والحوادث الفلاحية وعن اي شيء تنشأ حتى يستنتج من ذلك جملة نتائج او يؤسس بعض قواعد تكون نبراسا له يهتدي به في سبيل خدمة الفلاحة

والخلاصة ان الفلاحة لكل من يشتغل بها تكون علما لمن اراد تحسينها علما لمن واد اختصاصها حيث ان العلماء لم يتمكنوا الى الان من معرفة جميع اطوارها فالفلاحة علم

العالم أجمع وهي كجميع الصنائع يقع بها تحويل المادة الاولى الى جسم ءاخر لاسيما مواد الارض التي يقع تسميدها بواسطة السماد الكيماوي

كما ان النباتات هي من مواد الفلاح فاننا نحولها الى مواد اخرى نافعة لنا مثلا نستعمل السكر من بعض انواع اللفت (البيتراف) والسميذ من القمح والزيت من الزيتون وهكذا

ولا ننسى ان من العناصر المفيدة جدا للفلاحة الشمس التي هي عامل كبير في نمو النباتات كما ان قوة الميكانيك من اقوى العوامل المعينة على اتقان الفلاحة والصنائع ولو لاها لما تقدمت هذا التقدم المحسوس

والحاصل ان النباتات لها مزية كبرى في اعطاء الحيوان قوة كافية لحياته بسبب تغذيته بها فلولاها ما كانت الحيوانات موجودة وعليه فلا بد من معرفة جميع النباتات وخواصها ليمكن لنا الاعتناء بخدمتها على الوجه المطلوب حتى يتسنى لنا ان نأخذ المقدار الوافر من نتائجها

كما يلزمنا ان نعرف انواع الاراضي الصالحة لكل نبات والتي يحل وينجب فيها . وباستخدام معارفنا الكيماوية والمكانيكية فى تحسينه وتنميته والانتفاع به . كذلك يجب علينا ان نعتني بتحسين تربية حيواناتنا واعطائها ما تستحقه من العلف وغيره

وبالجملة ان من واجبنا الاعتناء بكل ما له تعلق بالفلاحة الصناعية التي تدق على جميع ابواب العلوم

﴿ تقدم النتائج النباتية ﴾

فى القرن التاسع عشر اشتغل كثير من المفكرين والمهندسين بمسالة تنويع البذور بالاراضي لتنمو نتائجها ومنع تركها بورا وكانت اذ ذاك مسألة استعمال الدبال ENGRAIS لم ينته البحث فيها . لكن بعد ذلك تحقق ان نتائج استعمال الدبال اخذت مركزا قويا حيث تحقق انتفاع الاراضى به انتفاعا قويا ومع ذلك فلا زلنا الى الآن محتاجين لتطبيق كثير من المسائل الكيماوية والطبيعة . فان علمي الكيمياء والطبيعة قد ارشدانا الى عدة نتائج باهرة فى فلاحتنا . فلكل من العلمين المذكورين مزية لا تنكر

فان المواد الكيماوية مثل الازوت والا سيد فاسفوريك والبوطاس والجير مغذية للنبات بكثرة . كما توجد مواد كيماوية اخرى لكنها قليلة وهي من حديد يكون وجودها فى الارض واجبا من شانها ان تكثر النتائج الفلاحية

وهذه المواد الكيماوية الجديدة المسماة بالدبال الكيماوي الكاتوليتكي CATOLYTIQUE التي يكثر استعمالها في المستقبل تفعل فعل الدبال في تقوية الارض

والحاصل ان استعمال الدبال الكيماوي بالاراضي هو من غير شك نافع ومقولها .

والقصد الوحيد منه تنمية النتائج الفلاحية ومن جهة اخرى فقد ارشدتنا التجاريب الاخيرة ان الارض تتسمم من المادة السائلة من عروق النبات فيحصل لها تعب يوقفها عن الانتاج .

وهذا السم ياتيها من جراثيم موجودة بالعروق .

كم من مشاكل دقيقة يلزمنا درسها وتحليلها ! كم عالم تكلم على تسميم الارض من سيل المادة الموجودة بالعروق وانتقالها للارض وقد بين العلامة روسال ROUSSEL مدير محطة روستامستد ROSTHAMSTED ان تسميم الارض لا يقع الا بواسطة الجراثيم (ميكربات) الممكن قتلها بالعقاقير الكيماوية .

واذا كان من الواجب علينا مراقبة هاته الجراثيم وقتلها بالعقاقير الكيماوية فبهذه الابحاث العلمية يمكن للفلاحة ان تتقدم وتنمو الاكتشافات العصرية التي تزداد يوما بعد يوم .

ومن الواجب علينا ان لا نغض الطرف عن كل ما له مساس بالفلاحة من المسائل الصغيرة والكبيرة حتى نسير بالفلاحة سيرا حثيثا ونضعها فى المكان الرفيع اللائق بها مع السعي في ترقية الصناعات الخادمة للفلاحة وجعلها فى رتبة واحدة .

ولا ننسى ان الكهرباء لها دخل عظيم فى ترقية الفلاحة فهل يمكن لنا دراستها واستعمالها فى شؤوننا الفلاحية ؟

فان القوة الكهربائية الجاذبة ترشدنا الى انه ستقع اكتشافات جديدة فيها من شأنها ان ترقي الفلاحة من جهة الارض والنباتات وغيرها .

ويمكن ارتقاء الفلاحة بالبحث والتنقيب عن خواص بعض المعادن :

مثلا يوجد بفرانسا مناجم كثيرة من الدبال الكيماوي وبتونس والجزائر مناجم الفوسفاط وبالالزاس ALSACE يوجد ملح البوتاسيك .

ومن جهة اخرى يمكن للعلماء استخراج الازوت من الهواء وتحضير الامونياك الى غير ذلك من الابحاث المفيدة للفلاحة .

وانما بسطنا الكلام على المسائل الفلاحية الشهيرة خصوصا مسألة الدبال حيث انه يوجد قسم من المطلعين على الشؤون الفلاحية يظنون بل يتحققون ان هذه المسألة تم البحث عنها مع انها لازالت موضوع الابحاث المستمرة

اذ ان استعمال الدبال لم ينتشر كثيرا كما انه يقع من غير تدبر .

ويمكننا ان نحقق ان التقدم الفلاحي يسير بسرعة كبيرة بجميع البلدان لكنه يمكننا ان نقول ان التجاريب للدبال كانت محدودة والى الان لم تتحصل منها على النتائج المترقبة

وعليه فالواجب علينا ان نسرع في نشر الدبال الكيماوي بكافة الوسائل الممكنة سيما بالجهات التي يكون بها استعماله قليلا او غيرا معروف

فيلزمنا ان نعرضه على الفلاحين وننشر لهم فوائده ونعوّضهم منه بغاية السهولة حتى يتسنى لهم افادة عظيمة لا نسعى في تيسير حمله الى الجهات البعيدة او الصعبة واذ تكبدنا في ذلك مشقة في بادئ الامر ولا ننسى قول القائل اصعب الامور مباديها لان نشر التجاريب العلمية امر واجب لكي نقنع في ءان واحد بعض الفلاحين الاهلين الذين لا يزالون مصريين على اغلاطهم في التمسك بالعوائد العتيقة التي تركتهم في اخريات الناس فبتوسيع المروج واستعمال السماد الحيواني الاخضر تتحسن النتائج الفلاحية وصحة الحيوانات

هذا ولا زال العلماء الطبيعيون يدرسون مسألة الاكثار من النتائج الارضية باسعاف الاراضي الزراعية بالدبال وسقيها وخدمتها والاعتناء باصلاحها ان كانت كثيرة المياه ويحاولون ان يكون تطبيق الاكتشافات الحديثة مؤثرا تأثيرا حسنا على النباتات ويبحثون الان عن احسن انواع النباتات التي تنتج انفع النتائج

وقد قادهم هذا البحث الى اختراع جديد له دخل كبير فى تحسين النبات والحيوان ولا زالت الابحاث مستمرة عنه بغاية الحزم والنشاط على اننا لا ننكر ان الفلاحة فى القديم كانت لها محصولات كثيرة ايضا .

هذا واننا اذا اردنا الاكثار من النتائج النباتية يلزمنا من غير شك ان نختار المواد المقوية للارض ونتقن استعمالها ونطبق عليها جميع المسائل المتقدمة فبذلك تقوى الارض وتنتج لنا نتائج باهرة ويلزمنا ايضا اختيار نسل النبات .

وقد كان علماء الفلاحة بالامس صارفين عنايتهم الى استعمال الدبال واتقان خدمة الارض حتى استغرق ذلك اكثر اوقاتهم ومعلوماتهم وسنشتغل غدا بتطبيق تحسين علم الفلاحة بكافة ادواته حتى نستخدمه فى معاملنا الفلاحية ويعود علينا باجل فائدة ولو انه تعوزنا اشياء كثيرة منها الفقر وارتفاع اجور اليد العاملة فهذه الاسباب مع ارتفاع قيمة اللحوم بالاسواق صرفت افكار بعض الفلاحين الى اتباع طريقة اخرى من طرق الفلاحة وهو تعويض المزارع بالمروج التى لا تتطلب خدمات كثيرة .

وبواسطة هاته المروج يقع تموين الحيوان من النباتات النضة واليابسة (قرط) .

ولا شك ان هذا الامر يعود على الفلاحة باضرار كبيرة لانه ينقص من نهيشة الحبوب الصالحة لحياة الانسان .

علم المكانيك الفلاحي

ان الارض عبارة عن معمل متسع يشتغل نهارا وليلا باستخدام جم غفير من العملة الحاضرين والغائبين والشيء الوحيد الذي يصرفون همتهم اليه هو النبات الذي يلزمنا الاعتناء بتربيته وتنميته غاية الاعتناء .

فلا نقتصر على ان نعطي للارض المواد الاولية المحتاجة اليها فقط بل يلزم ان نعدها بأحسن خدمة كي نتحصل منها على اكبر النتائج مع قلة الخسائر والمصاريف .

وعليه فيلزمنا خدمتها باتقان وتحريكها بحالة يتخللها فيها الهواء بسهولة لتتنفس الحياة لبعض الجراثيم النافعة .

كما يلزمنا الاعتناء بخزن المياه الآتية اليها من الامطار والاحتراز من ضياعها

وتمكين عروق النبات من الماء في وسط الارض بغاية الراحة والسهولة .

واذا كمل نمو النبات واخذ في الجفاف يلزمنا ان نقوم بخدمة اخرى وهي حصاده ويكون بالآلات الحديثة التي اخترعتها افكار العلماء النيرة ليتيسر جمع الصابة بأقرب طريقة واوجز زمن والاستغناء عن اليد العاملة .

اما كيفية تدرج استعمال الآلات الفلاحية فقد استعملوا سابقا المساحي والسلفات ومطاوي من خشب ومحاريث من حجر .

فصارت الآلات اليوم عبارة عن آلات حديثة للحرث وغيره بعد بذل زمن طويل في الاختبارات والاختراعات حتى انتشرت الآلات الجديدة في العالم .

وصار لها الحظ الاوفر في رقي الفلاحة وجعلها تقدم لنا احسن النتائج واوفرها كل ذلك بسبب اشراق شموس المعارف العصرية واشتغال المخترعين باقتباس انوارها والاهتداء بها في سبيل الاقتصاد والثروة والاعتبار .

وقد كان منبع هذه المخترعات بامريكا وانقلترا وفرانسا وغيرها .

والسبب في التجاء المخترعين لتقديم مخترعاتهم قلة اليد العاملة بأراضيهم مع احتياجهم لخدمتها على ارقى اسلوب والحاجة ام الاختراع كما يقولون .

ومن جهة اخرى تقليل مصاريف الخدمة الفلاحية ومما يجب علينا ملاحظته ان خدمة الآلات الحديثة اقل اتقان من خدمة الاشخاص غالبا .

فان حرث الارض بالمحراث المصري لا يكون احسن من حرثها بالمسحاة الا انه يتكلف بأقل مصاريف واسرع زمن على اننا نقول ان المحاريث الجديدة الموجودة الآن هي احسن واتقن من المحاريث العتيقة .

ومما يلاحظ في هذا الشان ان المحاريث ذات سكة واحدة كثر استعمالها وانتشارها عند غالب الفلاحين مع ان الحرث بها يترك المدو الكبير وينشأ عنه عدم اتقان الخدمة الفلاحية التي يترتب عليها طفافة النتائج المنتظرة من الصابة .

ولكن يمكن ازالة هذا المدو المضر بآلات اخرى مثل استعمال الخرباشة والمسلفة والمطاوي التي هي السلاح الوحيد لمن اراد توفير محصولات فلاحته .

اما الآن فيمكننا ان نخدم الارض بغاية الاتقان والسرعة بواسطة الآلات الضخمة التي يكون الحرث بها عميقا ينفع جذور النباتات عند ما تاخذ في التكون .

ويمكن تعميم الحرث بها لمنفعة الفلاحة. هذا وقد اختلف الفلاحون فى استعمال الآلات الجديدة واختيار الانفع منها .

فمنهم من يفضل استخدام المحاريث ذات السكة الواحدة ومنهم من يفضل استخدام الآلات الجديدة الكبيرة .

ونرجو ان ينتج بتحاكك الافكار افكار سديدة تنفع فلاحتنا فى الحال والاستقبال .

ومنهم من يرى ان زراعة القمح اسطرا يترك بينها فراغا مناسبا فيه فائدة كبيرة لنمائه وجعله ينتج لنا احسن النتائج .

وحينئذ يقع عزق القمح بواسطة الفراغ الذي بين الاسطر وبهذه الوسيلة يستمد القمح القوة من المواد المغذية الكائنة بين تلك الاسطر فتتقوى جذووه وتكثر نتيجته

ونذكر بهاته المناسبة ان الفلاحة فى القديم وحتى عند بعض فلاحي اليوم كانت آلاتها على غاية البساطة كالمحراث والقادوم والمنجل والفاس .

فكانت خدمتها غير متقنة وكان يظن فلاح الزمن الغابر ان نتيجة الصابة رهينة يد الزارع ومنجل الحصاد وصار لهم التفاخر بذلك وما كانوا يفكرون فى اختراع آلات للحرث والزرع والحصاد وربط السنابل ودرس الحبوب حتى فوجئوا بالمخترعات العصرية التي تقدمت بها الفلاحة تقدما باهرا .

ففلاح المستقبل سيصير مطلعا على خدمة آلاته ومدبر شؤونها (ماكينجي) فان قدر على ذلك والا صار من المتأخرين .

وعليه فلا بد لترقية الفلاحة من استخدام الآلات الجديدة وتسييرها بالقوى الكهربائية.

فالكهرباء سيقع ادخالها فى خدمة الفلاحة اذ أنها من انفع مواد الفلاحة التي يلزم ادخالها للحقول العصرية وبها يتقدم الفلاح والفلاحة فى ميادين العمل والاقتصاد والثروة

ومما يعين على نجاح الفلاحة ايضا تأسيس جمعيات تعاونية احتياطية تسهل على الفلاحين خدمة فلاحتهم على الوجه المطلوب .

الـري

مسألة ري الارض وتجفيف المياه من الاراضي المتراكمة عليها المياه ضروريات للفلاح .

اذ من المعلوم ان جميع المواد المغذية للنبات آتية من المـاء الذي اذا فقد تعطلت حياة النبات ونموه وقد عرف الفلاح القديم ان تجفيف اراضيه من المياه المتكاثرة فيها وسقيها متى احتاجت الى السقي عند وقوع الازمات المائية امر لازم لمن يريد ترقية فلاحته وحينئذ فان الاجيال القديمة كانت تستعمل الري بمهارة تامة .

ولا ننسى ان من بين الفلاحين القدماء المعتنين بمسألة السقي كالامم الشرقيـة عموما والمصريين خصوصا فلقد كان لجميعهم اعتناء تام باستخدام مياه العيون والانهـار لسقي مزارعهم بغاية النظام والاتقان .

وقد كان للرومان عناية بجلب المياه الى المدن ومن ذلك الحناية (١) الكائنة بقرب تونس التي كانوا اسسوها كي يمر عليها ماء زغوان .

ولا زالت آثارها ماثلة للعيان وقد كانوا يتخيرون الجهات الكثيرة للتعمير ويتركون غيرها مواتا وعليه فالواجب على الحكومة العناية بجلب جميع مياه الانهار والعيون واستخدامها في مصلحة الفلاحة عامة وري السكان خاصة وما ذلك عليها بالامر العسير .

تقدم نتائج الحيوان

قد اطلعنا في الزمن الماضي على كيفية التقدم في تربية الحيوان وطرقها وقد خصها القدماء بالتاليف فمن ذلك كتاب حياة الحيوان للدميري وغيره من الكتب التي الفت في هذا الشأن ككتب البيطرة او طب الحيوان وطرق علاجه وتربيته

(١) — ومنهم من قال انها اسبانية . والثابت ان الاغالبة جددوا رسمها الدارس

فان الحيوان كان معتبرا من اهم عوامل الفلاحة وبفقده تتعطل تلك الفلاحة كما هو مقرر في الكتب العتيقة

واما تربية الحيوان الحديثة فانها تحقق لنا ان الحيوان ليس هو من الامور اللازمة لخدمة الفلاحة بحيث تتعطل بفقده . وانما هو منبع كبير من منابع الثروة والاقتصاد وقسموا الكلام عليه الى قسمين.

اولا ـ ان الامور الاقتصادية صارت تتطلب التغير من حالة الى اخرى بحسب نمو العمران والصنائع بالمدن الشهيرة التي كانت في القديم لا يباع بها من اللحم واللبن الا مقدار يسير باثمان قليلة . وبسبب شدة احتياج السكان لاستهلاك الحيوان اعتنوا بتربيته والاكثار من امتلاكه حتى نمت بنتائجه واخذت مداخيلهم في الازديـاد فنجحوا في ذلك غاية النجاح

ومما اعانهم عليه الفرصة والصدف . ومما هو جدير باستلفات انظار المربين اليه هو ان الاستكثار من امتلاك اصنافه واستنتاجها بغاية السرعة بتطبيق وسائل التربية الحديثة واستخدامها حتى يمكنهم ان يتحصلوا على ارقى النتائج واوفرها مفيد جدا كما يلزمهم ان يستعملوا انجح الوسائل لنمو الحيوانات وكبرها بسرعة ليتسنى لهم بيعها باسعار مرتفعة كبا كورة الغلال التي تباع في الاسواق باثمان مفيدة جدا لمنتجيها وفي هذا الصدد ننصحهم بتحسين النسل الرفيع منها مثل النسل الشامي او الانكليزي

ففي البلاد الاوروباوية تمين الحكومة مربي الحيوانات بشتى الاعانات مثل امدادهم بالنسل الجيد حتى صار اقبال السكان على التربية عظيما

وقد احدثت لها المعارض في كل السنوات واشهر المدن كل ذلك سعيا وراء التنشيط ونصحت المنتجين بتهيئة الملاجي لحفظ صحة الحيوان ووقايته من الحر والبرد حتى كثرت اللحوم ورخصت اسعارها بالعالم اجمع

ثانيا ـ قد اتضحت لنا التجاريب ان النتائج الحيوانية لا تحصل الا بشروط معروفة وهي

«ا» مسالة الطقس

«ب» الاراضي الخصبة مع كثرة المياه

«ت» بيعها بالاسواق المشهورة

فمتى كان الحيوان عائشا في طقس حسن وارض جيدة وبيع باسـواق نافقة حصل

لمربيه من ذلك اكبر النتائج

وعليه فيلزمنا ان نربي الحيوان فى مكان حسن ذي طقس متوسط لائق بصحته وهو عندنا احسن من جلب حيوانات اجنبية حيث لا يوافقها طقس البلاد المجلوبة اليه

والخلاصة ان تحسين حيواناتنا يكون باختيار النسل وتحسين العلف والاعتناء بصحتها وهذا الامر لا يختلف فيه اثنان ومن الامور المعينة على تحسين حالة الحيوانات ان نحرض منتجيها على تاسيس نقابات لارشاد ومنح جوائز لكل من اتقن التربية واعتنى بها فبذلك تتكون للسكان الاهليين نهضة اقتصادية واقية تهيئهم على الانخراط مع التجار اهل الثروة والنشاط . فتقع المعاضدة من الجانبين ويسعون في بناء هيكلنا الاقتصادي النافع للسكان

ونحن اذا بحثنا من الوجهة الاقتصادية لم نجد ادنى اثر يذكر لا لفلاحينا ولا لتجارنا . وهو امر يحملنا على ابداء استعجابنا من هذا السكون المخجل !

مثلا ـ مسألة تحسين الخيل ـ لم نشتغل بها الى الان مع ان في الاشتغال بها اكبر فائدة لفلاحينا وتجارنا اذ انهم لو اعتنوا بتهيئة خيل قوية الابدان حسنة الشكل لامكنهم ان يشاركوا بقية التجار في اسواق العالم لبيع هذا الجنس وشرائه ولكنهم ما زالوا في سباتهم يتخبطون ولله في خلقه شؤون

تقدم الصنائع الفلاحية

الصنائع الفلاحية مشهورة وهي عبارة عن اللبن ونتائجه ونحن لم نزل الى الآن بمعزل عن تقدمنا فيها مع انها في غاية البساطة والسهولة . وهذه الصنائع لم تنل شهرتها الذائعة الاثر الا بعد وجود العلامة باستور PASTEUR وافاضته القول على المكروبات اي الجراثيم ووصفها بغاية الدقة والاعتناء حتى اطلع العالم بواسطته على اسرارها . فان مسائل هذا العالم في اللبن اخذت شهرة كبيرة باتصابها لمحاربة الجراثيم التي تعود بالضرر على اللبن والزبد والجبن

ومن المسائل العامة الواجب بيانها هنا التقدم العائد بالمنفعة على هذه الصناعة وذلك مثل مراقبة اللبن من الخلط والغش وبيان المواد المتركب منها . ففائدتنا فى غذاء الانسان وتحسين الالات المعينة على خدمة نتائجه وشرح فوائده مثل الآلة التي

يستخرج بواسطتها الزبد من اللبن والتي يعقد بها اللبن ليصير جبنا وبيان كيفية ذلك مع التعرض للفكرة التجارية في بيع الحليب ونتائجه والسعي في التقابل من نفقات اليد العاملة وتعويضها بعامل تكون ارخص ليتيسر بيع الحليب باسعار مرتفعة فيها فائدة كبيرة للفلاح والمستهلك والتاجر

وبالاختصار فان خدمة اللبن كبر او صغر شانها ستكون في المستقبل بواسطة المعامل مع حذف اليد العاملة شيئا فشيئا ليقع بيعها باثمان مناسبة مع السرعة ووفرة الانتاج .

التقدم الاجتماعي للفلاحة

مضت السنون العديدة واطلعنا في خلالها على سائر الشؤون الفلاحية التي انتقلت من القديم الى الجديد لا سيما الامور الصناعية منها واستخدام الالات الجديدة فان لها المزية الكبرى في النهضة الفلاحية بدون ادنى ريب وباستخدام تلك الالات ادخل اتقان كبير على مهنة الفلاحة كانت السبب الاعظم في رواج النتائج الفلاحية

وزاحم تيارها القوي الصناعات الحديثة وما قيل من ان التقدم الفلاحي لا يقع الا بالفلاحة المتسعة الاراضي امر مشتمل على غلط كبير وقولهم ان المزاحمة الاقتصادية لا تكون الا من ارباب الاموال الكثيرة ذوي الاراضي المتسعة الذين لهم المقدرة التامة على شراء الالات العصرية وان قسم الفلاحين الكبار يبتلع قسم الفلاحين الصغار امر من الغرابة

لان الفلاح الصغير تفطن الان وصار يزاحم الفلاح الكبير بتحسين حالته الفلاحية بقدر الامكان فكم فلاح صغير اشترى الالات العصرية مثل آلة الحصاد والتراكتووات والكركارات وا ^ اريث العصرية الصغيرة السير هذا كله دليل على استعداد الفلاح الصغير لمزاحمة الفلاح الكبير ومن اتقن العمل بلغ الامل

وبناء على ذلك فان الاراضي الصغيرة يلزم ان تبتلع الاراضي الكبيرة اي تكون السيادة لصغار الفلاحين على كبارهم للاشياء التي نذكرها فيما يلي

اولا ــ ان الفلاحة الصغرى احسن من الفلاحة الكبرى من جهة حسن اتقانها وانتاجها ويمكن لها التقدم السريع متى وقع امدادها بواسطة صندوق التعاون والاحتياط

ثانيا ـ قلة اليد العاملة من شأنها ان تفوت على الفلاح الكبير خدمة ارضه باتقان اذ انه يوجد عملة فلاحون ليس لهم معرفة جيدة ولا خبرة لهم بالشؤون الفلاحية

فاستخدام هؤلاء عند هذا الفلاح لا ينفعه ومراقبته لجميعهم امـر معسر جدا اذ بينما هو يتفقد فرقة من العملة الا والفرقة الاخرى تترك العمل او لا تشتغل بإتقان فيقع خلل فى الخدمة ويتعب الفلاح تعبا شديدا ولا يسلم من تبديـد بعض صابته او امواله .

وعليه فيلزمنا ان نعتني كثيرا بخدمة الفلاحة الصغرى وترقيتها شيئا فشيئا والسعي فى تكثير الاراضي لهم مهما كان في ذلك سداد وصلاح ومن المعلوم ان الثروة المدفونة في الارض لا يمكن ان تبقى مدفونة الى الابد فاذا لم تستخرجها الامة التي تملكهـا بادرت امة اخرى اكبر رقيا ونشاطا منها الى اخذ تلك الارض واستخراج ما بها وما برحت الارض ميراثا للناشطين وتلك الارض نورثها من عبادنا الصالحين اي الصالحين لخدمتها . فهذه قاعدة عمرانية سماوية لا يمكن ان تتخلف ولن تجد لسنة الله تبديلا

وقياسا على هذه القاعدة يمكننا ان نتساءل بنظرة عامة عن حالة زراعة القمح في البلاد الشرقية الاسلامية

هل وقع تحسينها والاعتناء بها من طرف سكان تلك البلاد الاهليين ؟ الجواب لا .

فان الفلاح التونسي او بعبارة اعم الشرقي لا زال يخدم فلاحته مثلما كان يخدمهـا اسلافه فلا يبحث عن تحسين حالة فلاحته ولا عن كيفية تحويل نتائجها الى صورة قابلة للاستهلاك بسهولة مثل تهيئة المعامل لطحنها وجعلها سميذا

وبانعدام المعامل عندنا صرنا لا نستغنى عن المعامل الاجنبية التي عند احتياجنـا اليها لا نجد منها الا ضروب الاهانة والاستخفاف على انه لا يكفى البلدان الاسلامية ان تصبح بلاد قموح فقط بل يجب علينا فى هذا الوقت نفسه ان نسعى الى البحث عن طرق تهيئتها للاستهلاك فعندما نحصد الحبوب ونبيعها يجب علينـا السعي في تاسيس معامل لطحن القمح وبيعه سميذا او عجينا ولا نسلمه للغير الا بهـذه الشروط . وبذلك تتم عملية الانتاج من اولها الى آخرها

فاذا اتممنا هذه العملية عملية تحسين الانتاج فقد خدمنا المصلحة الاقتصادية اجل

خدمة نشكر عليها وما يقال عن القمح يقال عن غيره من المواد الاولية التي تنتجهـا بلادنا العزيزة .

فالاقتصاد يقتضي ان نصنع جميع حاجيات البلاد في البلاد نفسهـا نوفر بذلك الحركة الصناعية والتجارية مع الفلاحية والا كان الانتاج ناقصا

ويجب على الحكومة من جهة اخرى اسعاف مصالحنا الاقتصادية عموما والفلاحية خصوصا بأن توزع على السكان الاهليين الاراضي الدولية وتسهل عليهم خدمة الفلاحة وتمنحهم سائر الاعانات المادية والادبية بمثل ما تمنحه للفلاحين الاروباويين .

واذا نظرنا الى الفلاح الاهلي فاننا نجده محروما من سائر الاعانات .

فهما طلب من ادارة الفلاحة ان تعطيه جانبا من الاراضي الدولية الا وتجيبه بأن الاراضي الاستعمارية لا توزع الا على المعمرين الفرانساويين بدون ان نعلم السر في ذلك والحال ان الاراضي الاستعمارية هي لا محالة اراضي دولية يجب ان توزع على كل تونسي اهلي توفرت فيه الشروط الفلاحية . وهل كلمة المعمر او المستعمر لا تدل الا على شخص اوروباوي ؟

وفي نظرنا انه لا يقع اعتبار الاجناس في مثل هذا الشان بل الفـلاح عندنا هو الانسان المقتدر على الخدمة الفلاحية العارف بالاساليب الفلاحية !

ومن القواعد العمرانية ان تعمير البلاد يكون بسكانهـا الاصليين المالكين لشيء من ارضها او الخادمين له فيلزمنا ان نعطيهم قطعا مناسبة من الاراضي المهملـة حتى الآن بالقطر ليتم لهم الهناء وتضمحل عنهم مصائب الفقر فاذا اردنا تعمير الارض بسكانها يلزمنا السعي في هذا الشان لتتسع الثروة العامة ويربح منها الحاكم والمحكوم ويخدمها الساكن على الاسلوب العصري ويلازمها ملازمـة الظل للجسم بخلاف ما اذا كان فقيرا لا معين ولا ناصر له فانه يترك الارياف لعدم وجود ما يدعوه للمكث بها وينغمس مع سكان المدن والقرى وبذلك يقع اهمال الاراضي واشتـغال سكان الارياف بالمـلاهي والسرقات احيانا

وفي ذلك الطامة الكبرى والخطر الاجتماعي العظيم الذي يفسد اخلاق الامة ويجعلها من عشاق المخالفات وسكان السجون

فاذا ومنا اصلاح حالة البوادي يلزمنا الاعتناء بهم واسعافهم بكل انواع المساعدات حتى يتمكنوا بذلك من خدمة الفلاحة على ارقى طريقة عصرية بواسطة الالات الميكانيكية كالتركتور وغيره ليمكن لنا ان نسد بها الفراغ الذي تحدثه قلة اليد العاملة

فالحركة الاجتماعية تدعونا لسد هذا الفراغ المتكون من السبب المذكور ومن هجرة الفلاحين البدويين الى المدن تاركين مهنتهم الفلاحية التي عجزوا عنها

الخلاصة

شرحنا فيما تقدم حالة الفلاحة فى القديم وما هي عليه من التأخر والانحطاط المخجل الى ان وصلنا الى اخذها شكلا جديدا تدريجيا يدعو الباحث فى الشؤون الاجتماعية ان يشرح اسباب الداء والدواء

فنقول الآن ، التقدم الفلاحي الذي اخذت انواره فى الظهور على سطح ارضنا المحبوبة امر يستلفت الانظار كثيرا

وهذا التقدم وان كان مغايرا للعوائد القديمة فانه لا بد ان ينتشر بجميع فروعه واطواره الجلية التي لا تمكن معارضتها لان الاركان التي ارتكز عليها قوية الدعائم

ومن شأنها ان تجلب لنا الفوز والنجاح وتخول لنا مركزا متينا فى الفلاحة الجديدة من شانه ان يلفت انظار الباحثين ولا ينساه المؤرخون

ومن المظنون ان هذا التقدم لا يتم الا بالفلاحة المتسعة الاراضي حيث ان تطبيق الاساليب الجديدة وتجريب انواع الآلات والاسمدة على صفة فنية لا تقع الا متى كانت الارض متسعة النطاق كالهناشير وكان لاربابها رؤوس اموال وافرة تمكنهم من اجراء تلك التجاريب

اما الفلاحون الصغار فانه لا يمكنهم استعمال ذلك لقلة الاراضي ورؤوس الاموال

فنقول هذا بغاية الاسف والتحسر لانه حقيقة ثابتة لا يمكن نكرانها

ولكن من الواجب علينا ان نشغل افكارنا واجتهادنا فى تحسين الفلاحة القليلة الاراضي حيث هي موردنا الوحيد لحياتنا وشرفنا كي يفتخر بذلك وطننا العزيز وتتحسن حالتنا المالية والاجتماعية وبان بذلك ان الفلاحة المتسعة الاراضي لا تبتلع الفلاحة القليلة الاراضي حتى اذا اتقنا خدمتها وحسنا حالتها كل يوم حتى لا تمشي القهقرى

فاذا سرنا سيرا مناسبا عصريا في خدمة اراضينا الى زماننا الحاضر زمان الاختراعات والاكتشافات المدهشة أمكن لفلاحتنا الصغرى ان تصير كبرى وذلك متى استعملنا الحزم واعتمدنا على انفسنا ووقفنا على قدم وساق مشاركين لغيرنا في التقـدم والعمل المستمر الذي لولاه لسقطنا في هوة سحيقة

ولكن يا للعجب كيف نبخل بخدمة اراضينا خدمة جد ونشاط بينما نرى غيرنا منكبا طيلة شبابه بل حياته على الخدمة الفلاحية بينما نحن نتردد على المقاهي والاسواق ونشتغل بالاجتماعات الغير المفيدة . افليس من الواجب علينا ان نكرس حياتنا لخدمة فلاحتنا والبحث عما يرقيها ماديا وادبيا ؟

ألم يأن ان نؤسس « جمعية تعاونية » لصغار الفلاحين تمـدهم بالدروس التمرينية للفلاحة والقروض المناسبة مع اننا قد علمنا علم اليقين ان الفلاحة الصغرى اكثر عـدا من الكبيرة وانها الان في حالة منحطة جدا من جهة قلة اليد العاملة ومن جهة خلو العملة من المعارف الفلاحية وغيرها التي تؤهلهم لخدمة الفلاحة باتقان

فقد صرح السيد طاردى TARDY معاضدا للسيـد كارل ماركس KARL — MARX ان الفلاحة الصغرى كونت قسما من البرابرة يعيشون عيشة بسيطه خارج الهيئة الاجتماعية مع انهم ليست لهم معارف فلاحية ولا ادبية ولا حقوقية ولا اجتماعية

اما اذا لم يقع اسعافهم بالاراضي اللازمة فيهجرون المزارع المسوغة من الغير وفي ذلك خطر عظيم مهما حل في ناحية من انحاء العالم الا واحدث ازمة اجتماعية خطيرة

وفي الدول المتمدنة يسعفون المزارعين بانواع الاسعافات كمنحهم المساكن الملائمة وصنوف الاقوات الرفيعة والمنح النقدية السنوية على نسبة كمية مداخيلهم مع امدادهم بالآلات الفلاحية العصرية

ومع ذلك كله فلم يمنعهم ذلك من الانتقال الى سكنى المدن الجميـلة حيث يجدون الخلاعة وترويض الافكار بالمقاهي ودور التمثيل ولعب الاوراق « الكارطـه » وتعاطى الميسر الى غير ذلك من انواع الرفاهية ويجدون الفرصة في الاختلاط بالعملة التجاريين الذين اسرفوا في شرب الخمور التي هي سموم ناقعة متلفة للبدن والمال والعرض [illegible]

واننا بهذه المناسبة نستلفت انظار ولاة الامور عندنا الى غلـق الحانات التي [illegible]

الخمور لعملة الحقول وغيرهم كي يخففوا بذلك اعباء الجرائم المتراكمة على المحاكم العدلية.
نقول هذا لما نراه منتشرا من الحانات المتنوعة بالحارات العربية بكثير من بلدان القطر زيادة عن بيع الخمور باماكن التجارة وغيرها

فتجد بائع الاحذية يبيع الخمر ومثله تاجر العطرية وغيرها . فاذا اعتنت الحكومة بتطهير الحارات من الحانات الظاهرة والخفية فان ملفات الجرائم تقل كثيرا

اما مسألة قلة العملة فيمكن علاجها بالاكثار من استخدام الالات الفلاحية العصرية كالتركتورات TRACTEUR وغيرها ، غير انه لا يمكن الانتفاع بها في الحقول القليلة المساحة

فاستخدام الالات المذكورة يستدعي رؤوس اموال ومصاريف كثيرة ومعلومات مخصوصة وبذلك تكون المصاريف اكثر من النتائج وهذا امر لا يرضى به عاقل

والخلاصة انه يجب على الحكومة اذا ارادت تنمية الفلاحة ومنع هجرة الفلاحين للاراضي أن تمدهم باصناف الاعانات المادية والادبية وتوزع عليهم جانبا من الاراضي المتروكة كاراضي الغابات كما هي توزع ذلك على زملائهم الفرنساويين وتشترط خدمتها خدمة عصرية كي تنتج لهم نتائج وافرة على ان التوزيع المذكور لا يقع الا لمن له الكفاءة التامة لخدمتها ويعطى له اجل في تنظيفها من السدر والضرو وغيرهما حتى تصير ارضا منقاة من اوساخ الغابات التي تكونت من اهمال السكان « سامحهم الله » الذين تكاسلوا في خدمتها واضاعوا اوقاتهم في الخرافات الكاذبة وفي الامور الوهمية والاغلاط الفاحشة بسبب الجهل المخيم على عقولهم

فقد جروا لنا جيوش الفقر والشقاء تفتك بنا فتكا ذريعا . ولا فتك الاوبئة والامراض المعدية وصرنا نحصد ما زرعوه لنا من التهاون والكسل

فلولا تلك الاثار السيئة التي تركها لنا اوائلنا لتقدمت فلاحتنا مثل الفلاحة الاوروباوية التي عادت على متعاطيها بل على كافة السكان بالنفع الجزيل والتقدم والاعتبار الرفيع

فهلا قلدناهم في ذلك الامر الذي بذلنا فيه كافة جهودنا لتحسين فلاحتنا وصرنا سعداء اغنياء محافظين على اراضينا واموالنا ولضربنا بسهم مصيب في تكوين منابع الثروة والاقتصاد

﴿ الاراضي الدولية والفلاحة الاهلية ﴾

قد بلغ منا الاسف منتهاه عند ما بلغنا ان ادارة الفلاحة والاستعمار لا توزع الاراضي الدولية الا على المعمرين وحدهم بدون ان تلتفت الى تشريك الاهالي في هذا التوزيع وهو امر من الغرابة بمكان ومناف لاجراء سياسة التشريك بهذا القطر التي طالما طلب تطبيقها بعض رجال السياسة المنصفين على ان المقصد الاهم من توزيع الاراضي على الفلاحين سواء كانوا فرنسيين او اهليين هو احياء الارض الموات والمهملة للانتفاع بها وتنمية المداخيل الدولية ببيعها لمستحقيها وتحسين حالة الفلاح المحتاج حتى يصير ذا ثروة ينتفع منها هو والحكومة معا فعلى رجال الدولة الحازمين الاعتناء بهذه المسألة مسألة توزيع الاراضي بنسبة عادلة بين الفلاحين الفرنسي والتونسي واجرائها على قاعدة العدالة والانصاف وبتشريك الاهالي في كل توزيع ارضي حتى يقبلوا على العمل بحزم ونشاط مثل زملائهم الفرنسيين فباسعاف الفلاح الاهلي بما يسعف به زميله الفرنسوي يكون مجبورا — اي الاهلي — على خدمة الفلاحة مقلدا في ذلك جاره الفرنسوي الذي اتى هنا بصفة معلم فيتلقى عنه دروسا فلاحية باساليب عصرية مفيدة يطبقها على خدمة ارضه حتى يحصل على النتيجة المطلوبة — ولنذكر واقعة نقيمها كبرهان على صحة دعوانا فنقول وزعت ادارة الفلاحة اخيرا هنشيرا على بعض المعمرين الفرنسيين فكان مناب الواحد منهم يتراوح من المائة الى مائة وخمسين هكتارا واحدثت لهم الطرقات والثنايا الموصلة لتلك الاراضي الموزعة اما الاهالي فلم تضرب لهم بادنى سهم في ذلك ! وما ضر ادارة الفلاحة اذا وزعت اراضي الاستعمار سوية بين الفلاحين التونسيين والفرنسيين ؟ حتى تقيم بذلك الحجة على عدالتها وانصافها وعدم تحيزها لفريق دون فريق وانها ساهرة على المصلحة الفلاحية باتم معنى الكلمة ؟ اننا نتحقق الفوائد المنجرة للفلاح التونسي عند ما ياخذ قسطه من الاراضي الموزعة كما نتحقق انه سيخدمها بغاية الحزم والنشاط خوفا من ان تنتزع منه ان قصر في خدمتها كما نجزم بان امداد الفلاح التونسي بالاراضي واسعافه على خدمتها فيه رقي كبير للشعب التونسي من الوجهة الاقتصادية والعمرانية غير ان ادارة فلاحتنا لم تعمل بهاته القاعدة لاسرار لم نطلع عليها الى الآن ؟!

وعلاوة على ذلك فانه يوجد بعض من عقلاء الفلاحين الفرنسيين لم يحصل لهم السرور التام بنجاح الفلاح الاهلي غير انهم بغاية السرور لم يكونوا كثيرين

والخلاصة ان اعانة الفلاح الاهلي ومنحه ما يتمتع به زميله الفرنسي امر لازم لرقي القطر التونسي وسعادته التي هي سعادة الجميع اي سعادة الامة الحامية والمحمية بخلاف ما اذا نبذ الفلاح التونسي واعرض عن اسعافه غاية الاعراض فذلك امر مجلب للفاقة والاخطار وتقهقر القطر والميزانية التونسية المتكون غالبها من اموال الاهالي وجعل الفلاح الاهلي غنيمة باردة للمرابين الذين يستنزفون امواله بطرق غير مشروعة

وعليه فاننا نستلفت بغاية الالحاح انظار جناب المقيم العام الى هذه المسألة الهامة مسالة تشريك الاهالي فى توزيع الاراضي الدولية لما ينجر منها للحكومة من الفوائد المادية والادبية وما ذلك على جنابه بالامر العسير المرصاوي

التهاون بالامن العام بالاماكن الفلاحية

لا شيء اخطر وامر على الفلاحة التونسية من اهمال مصلحة الامن العام فى غالب انحاء المملكة فالفلاح التونسي لا يجد بكل الاسف حقوقه مع اعوان الشرطة الذين يجهلون ماموريتهم والذي نراه انه يجب على الدولة التونسية ان كان لها اعتناء بمسألة الامن الفلاحي ان تؤسس مدارس لتخريج اعوان بوليس عارفين بماموريتهم تمام المعرفة وتجتنب بسبب ذلك اتخاذ الاعوان الجاهلين بوظيفتهم حتى لا تهضم حقوق الفلاح وتهمل مصالحه التي طالما رأيناها تذهب ضحية جهل اولئك الاعوان ! اذ مهما اعتنى الشرطي الماهر بالمهمة المكلف بها وادى واجبه حسبما هو مشروط عليه قانونيا الا واستراح السكان واطمانوا على حياتهم واموالهم غاية الاطمئنان وحيث كان الامر كما ذكر وجب علينا ان نستلفت انظار المراجع العالية في درس هذه المسألة درسا مدققا واعطاءها ما تستحقه من العناية والاهتمام وان تحذر الضباط العدليين من التهاون بمأموريتهم وتأمرهم بالاعتناء بكل مسالة سواء كان المعتدى عليه فيها اجنبيا او اهليا عكس ما هو موجود الآن من الاهتمام بنوازل الاروباويين وابداء التواني والتراخي في نوازل الاهليين ! ! التي احيانا تحفظ ولا يقع تتبعها وهذا امر من الغرابة بمكان ! وطالما رأينا السكان الاهليين يشتكون من هذه الحالة التعيسة وكثيرا ما طرقت الصحف

مسالة التهاون بالامن ومعاملة الناس طبق النظم والتراتيب الجاري بها العمل في البلاد المتمدنة اذ يخاطب الاعوان كل احد بغاية اللطافة حسب مميزاته الانسانية ويرشدون الضال عن الطريق وياخذون بيد الجريح والمعتدى عليه عند اول خبر يطرق اسماعهم ويكون ذلك من غير ميز بين شريف ووضيع لان غايتهم الوحيدة استراحة العموم وتتبع الاشقياء وكبح جماح اهل الدعاوة والمخالفات بمباغتتهم حالا وايصالهم لرجال القضاء كي يعاقبوهم حسب القوانين الزجرية كي يرتدع بذلك غيرهم من ارباب النفوس الشريرة والمقاصد الخبيثة ، ومع ان اعوان المحافظة مكلفون عندنا بمسالة الامن العام فان البعض منهم لا يقوم بهذا الواجب ولو وقع ارشادهم بواسطة الصحف او المؤلفات كهذا التاليف فان ذلك الكلام يذهب كصرخة في واد او نفخة في رماد ولو كان مبنيا على حجج وحقائق لا ريب فيها ومن ذلك واقعة ماطر التي هي عبارة عن الفتك باحد موزعي البريد ولما بلغ مسامع العون ان المعتدى عليه اهلي تركه الى ان اغمي عليه ومات بدون ان يفوه باسم قاتله ؟ ولا ننسى العون الذي اعتدى على احد المساجين بالضرب المبرح حتى تسبب عن ذلك ازهاق روحه ! وليقس ما لم يقل ، والخلاصة اننا نرى انه لا بد من جعل تسهيلات الى الفلاحين في امتلاك الاراضي بغاية السهولة كما انه يجب على الحكومة حماية الاملاك الدولية التي هي من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية اوفع بكثير من المناشير الكبيرة كما انه يجب تاسيس جمعية للتعاضد الفلاحي مكونة باشتراكات حرة مثلما وقع في فرانسا وانقلترا وايرلاندا وايطاليا وورمانيا والمانيا وهذا النظام المحكم وقع به تقدم كبير للمهنة الفلاحية في تلك البلاد المتمدنة اما في البلاد التونسية فانه لم يقع شيء من ذلك رغما عن اتساع الاراضي بقطرنا ووجود اراضي بكر مهملة به واذا وقع توزيع شيء منها فانه لا يقع توزيعه الا على الاجانب ولا يوزع السكان الاهليين الا نادرا فهل من العدالة والانصاف ان نحرم من التمتع باراضي قطرنا بينما تعطى الاجنبي بغاية السخاء والخلاصة انه ينبغي للحكومة ان ترغب الاهالي في الخدمة الفلاحية حتى يكثر الدخل ويتسع نطاق الثروة وينتفع بذلك الراعي والرعية وتصير البلاد غنية اما اذا لم يقع ترغيب الفلاحين في سكنى البادية فانهم يهجرون المزارع والحقول وفي ذلك خطر اجتماعي عظيم مهما حل بناحية من نواحي العالم الا واسرع اليها الخراب فان الدول المتمدنة تحسن للعاملين بالحقول وتعطيهم المساكن

الحسنة والمعيشة الرفيعة والمنح السنوية على حسب المداخيل كما تسعفهم بالالات الفلاحية العصرية الى غير ذلك من المنشطات خصوصـا اذا نظرنا الى غنى قطـرنا بالاراضي الزراعية الجيدة والاراضي البكر المهملة والخلاصة انه يجب على من لهفكر سليم واحساس شريف السعي في الاكثار من المزارعين التونسيين اذ بذلك تنمو المداخيل الفلاحية ويتسع نطاق الثروة الاهلية وتتبدد سحب الفقر التي تهدد السكان من آن لآخر

البرصاوي

الفلاحون والقمار

قد اهمل بعض الفلاحين مهنتهم وعوضوها بالجلوس بالدكاكين والقـاهي وصاروا عاكفين على عبادة مائدة القمار المكسوة بقماش جميل اخضر اللون يحـدق بها ١٨ كرسيا مع كرسي الكروبي اي قائد اللعب والتي يزدحم عليها الناس رجـالا ونساء ازدحام الفراش على السراج بعد ما يتزودون من اخذ الفيش اي نقود من عاج منهـا ما قيمته فرنكات ٢٠ ومنها ما قيمتـه فرنكات ١٠٠ وفرنكات ١٠٠٠ وفرنكات ٥٠٠٠ . فيجلس حول تلك المائدة المقامرون من الساعة الخامسة مساء لنهاية الساعة الخامسة من صباح الغد

وترى اولائك المقامرين تعروهم احوال متنوعة وغمرات الفـرح او الحزن تنتابهم كما يعترى المصاب بالحمى اطوار متنوعة من حررة الى برودة وارتعاش وغيرها

وتراهم سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الخساره وحلاوة الربح شديدان فاحدثا لهم تاثيرا شديدا صيرهم هائمين غائبين عن الاحساسات البشرية سابحين في بحار الطمع والاغترار ظانين انهم حول مائدة الغنى وما هم فى الحقيقة الا على مائدة الافلاس والفقر والخسائر المنهكة حيث يوجد خلفهم مائدة فوقها محبرة وقلم وورقـاع معاملات تجارية يتوجه اليها كل خاسر ذو ثروة يتعامل منها بفائض لا يســوغ التصريح به ولا يشرعون فى اللعب الا بعد ان ينادي قائد القمار بصوت جهوري « اشرعـوا في لعبكم ايها السادة » فتراهم كل واحد منهم يضع امامه كمية من النعـرات بقدر ما يسمح له به غرامه وطمعه لانه اذا ربح يعطى له نمرات بقدر ما هو موضـوع امامه مكررة مرتين

ثم يختم بقوله « لا شيء بعد هذا »

فالذي بيده اوراق اللعب يوزع على كل واحد من الدائرين ورقتين ورقتين من الكارطه والبه مثل ذلك ثم كل واحد منهم يفتش على العدد الاوفر وهو عدد تسعة لان كل ما فوق هذا العدد لا يعتبر ولكل دائر الحق في اخذ ورقة ثالثة اذا لم يحصل على هذا العدد ثم بعد ذلك تكشف الاوراق فيربح الاكثر عددا

فاذا ربح الذي بيده الاوراق يجمع جميع النمرات الموجودة على المائدة بعد طرح العشر ودفع جانبا من النقود للخدمة واذا خسر يعطى للمقمرة نمرات بقدر ما هو موجود امام كل لاعب مرتين

اما مقمرة قربص فانها جعلت سيارات بين تونس وقربص تنقل الواردين اليها مجانا ومن المقامرين من يمكث على حالة يرثى لها من الجوع والعطش وفقد النوم والراحة واذا نظرت الى المقامرين بصفة عامة فانك تجدهم على حالة محزنة اذ يكونون منهوكي القوى مقضى عليهم من السكر والافلاس والهواجس والوساوس فلا يشعرون بما يفعلون

وقد عاجلهم العقاب وهم لا يشعرون

شاهدت انسانا في سن الاربعين سنة اتى الى قاعة اللعب على الساعة التاسعة مساء بعد ان شرب نحو لتر من مقطر التين (بوخه) وبحث عن كرسي للمشاركة في القمار فلم يجده فطلب اللعب وهو واقف فاذن له فاخرج من كيسه فرنكات ٧٠٠٠ وبعد دقيقة خسر الفا من الفرنكات ثم بعد دقيقة خسر الفا اخرى ثم الفا ثالثة واستمر على ذلك الى ان خسر جميع تلك الكمية في مدة لا تتجاوز ثلاثين دقيقة

وكان مهما خسر الا والتفتت اليه انظار زملائه وكشروا عن انيابهم كما تكشر الكلاب عند ما ترى قطعة لحم

ثم غادر هذا المغبون الغرفة وهو يتمايل كالسكران او الذي شرب السم وعند خروجه سمع صوتا يقول له باستهزاء في الامان يا سي فلان ، زورنا غدا براس ابيك .

وترى ارباب المقمرة ينشرون اخبار الربح ويدفنون الخسائر مع اربابها لان المقمرة (البكارة) رجالا بارعين في تحسين اعمالها واستجلاب الناس المقبل اليها وهم الذين يفترون بالاخبار المزخرفة التي تحقق ان فلانا ربح مقدارا وافرا من المال

وغيره ربح كذا فيتكون بسبب ذلك اناس كرماء اسخياء يزورون محلات القمار قاصدين منها الحصول على الارباح الوافرة التي طرقت اسماعهم واطربتهم

وبعد زمن وجيز يأتيك الخبر المزعج الا وهو أن فلان الفلاح المسلم باع هنشيره الذي ورثه من اجداده كي يسدد بذلك الديون التي ترتبت عليه من لعب القمار وامضى فيها ذلك المقامر التعيس الحظ على مائدة العدم والفقر والافلاس اعني مائدة القمار والدمار والفضيحة والعار ، فيا ابناء وطننا العزيز ابعدوا كل البعد عن موائد القمار التي كم افقرت غنيا والقته في هوة الافلاس والتأخر والانحطاط واحتفظوا على اموالكم التي هي بالنسبة الى اموال غيركم ليست لها قيمة ولا اعتبار وابذلوها في شراء الاراضي والدور والدكاكين وتأسيس الشركات الفلاحية والتجارية وغيرها كي تجدوها عند احتياجكم عند الهرم فتنفعون بها انفسكم وبلادكم وابناء جلدتكم الذين هم في الحقيقة ابناؤكم ومن باب اولى واحرى ابناؤكم واقاربكم

كونوا الثروة فذلك امر واجب عليكم ولا تهملوها فان الله ينتقم منكم لان للهيئة الاجتماعية فروضا علينا منها انه يجب علينا اعانتها اذا اودنا الخير للعباد كما اذا اودنا تشجيع خدمة الحقول وابقاءهم بالاراضي يلزمنا ان نبذل لهم المنح المرغبة لهم في البقاء فيها فبذلك نؤدي واجبنا الانساني ونترك حسنا امرتنا به انسانيتنا

انما المرء حديث بعده * كن حديثا حسنا لمن وعى

هنا يلزمنا التفكير في انماء الاراضي للفلاحين الصغار باعانتهم على شرائها وخدمتها خدمة متقنة على الاساليب العصرية بعد امدادهم بالدروس التطبيقية بواسطة المسامرات مع التمثيل السينيماني حتى يتعلموا ويقبلوا على الفلاحة المتقنة مثل تلامذة المكاتب وينخرطوا في المشاريع الفلاحية ويشاركوا الفلاحين في السراء والضراء والعسر واليسر

وينطبق عليهم مثل السيد فيكتور بوري VICTOR BORET

« لكل عائلة معمل فلاحي » لان الجمعية العائلية هي اساس للعمل ووكيد لاتقان استثمار الارض

﴿ الخماس ﴾ ثبت بالحجج التي لا يقدح فيها قادح بعد البحث الدقيق ان عائلة الفلاح هي الركن القوي لخدمة الحقول لا سيما في الفلاحة التونسية القديمة فانه لولا

وجود الشركاء بالخمس فيها الذين هم قائمون بخدمتها والذين لولاهم لوقع اهمالها منذ زمن بعيد لاننا اذا القينا نظرة بسيطة نرى ان المباشرين لها هم الشركاء بالخمس لا الفلاحون المالكون الذين لا يباشرون شيئا من اشغال الفلاحة

فالشريك بالخمس هو الذي يباشر الخدمة بجميع انواعها فهو الحارث والزارع والعازق والحاصد والدارس وحده بدون مراقبة الفلاح . وطالما يقع بينه وبين الفلاح خلافات تقود الى ضغائن واحقاد فيكون هو والفلاح مدة السنة الفلاحية على طرفي نقيض متغاضبين متنافرين وتراه يترك اشغال الفلاحة من حرث وزرع وتنظيف الارض من الاعشاب وحصاد وغيره فبسبب ذلك يحقد عليه الفلاح ويتراخى في بعض الاحيان عن تزويده بما يحتاج اليه

فالفلاحة التونسية التي تخدم على الاساليب القديمة تقاسي هذه النكبات التي بليت بها منذ زمن بعيد وهي حالة تقهقر وانحطاط مستمرين والسكان عن ذلك متغافلون هائمون في بحار الكسل والغفلة قانعون بهذه الحالة التعيسة التي لم يفكروا في زوالها

ومما نذكره بغاية الاسف أن خدمة الخماسة لا توافق الفلاحة الان لان الخماس بخيل بالطبع حاسد للفلاح فيما اكتسبه . فتراه متكاسلا لا يهتم على الارض كالمريض فاذا اجبرته على الخدمة يخدم خدمة صورية من غير اخلاص وتارة يتمارض ويهمل خدمتك

خدمة الفلاحة على الاساليب العتيقة

اذا القينا نظرة بسيطة على فلاحتنا وجدناها تخدم على حالة لا اتعس منها . فترى الخماس يحرث الارض حرثا غير متقن بمحراث صغير لا يتلف الاعشاب الكامنة بالارض

واذا كان بالارض سدر او احجار كبيرة كانت او صغيرة فترى الخماس يحرث حولها ولا يسعى في قلعها وازالتها مع ان له الوقت الكافي لقلع تلك الاشياء المضرة الموجودة بارض الفلاح غير ان تكاسله ونومه او جلوسه حول منزله او اشتغاله بلعب الخربقة او غيرها تمنعه من ذلك . فيبقى جانب من الاراضي لا ينتفع به

وحالة هذا الخماس التعيسة لا تسبب له التقدم ولا الحصول على الارباح الوافرة بل ان حالته وحالة اولاده واقاربه يرثى لها

فتراهم منغمسين في الاوساخ الجالبة للكسل والامراض ولا يسعنا الا ان نستعجب من بقائه على تلك الصفة الرديئة التي لم يحاول ازالتها ولو تدريجيا مع انه يرى ويسمع ان من الواجب على الانسان تحسين حالته الصحية والادبية والاقتصادية

الا انه لم يفعل ادنى شيء لتحسينها !

وبقاؤه على ذلك يدلنا على انه راض بتلك الحالة التعيسة حيث انه لم يسع في التخلص منها

لقائل ان يقول ان دخل الخماس طفيف جدا حسبما بيناه لا يكفيه للقيام بسائر لوازمه مع تحسين حالته لانه ملزم قبل كل شيء بدفع ما تخلد بذمته من جهة الفلاحة ودفع الضرائب الدولية ولا يبقى له بعد ذلك الا نزر يسير من المال لاينتفع به ولو لشراء بلغة

اذ اننا نراه ياتي الى الاسواق والبلاد حافي الرجلين متسخ الثياب منكسر الخاطر مرتخي الاعضاء لا مفكرا في شيء ولا متفكرا له هائما على وجه الارض كانه يبكي الحالة التي اصبح فيها ولا يجد جزءا من المال يحسن به عيشته

والجواب عن ذلك انه لو اتقنت الفلاحة لتكاثرت ارباحها وصارت كافية للوازم خدمتها ثم يرجع هذا الخماس الى منزله حزينا كئيبا يتنفس الصعداء طول الطريق الى ان يصل الى منزله فيجد اولاده الذين هم قرة عينيه فينشرح لهم صدره ويتناسى بهم المصائب ثم يتناول عشاءه وينام متحيرا الى الصباح حيث يقوم لاستئناف اشغاله

واحسن وسيلة يعمل بها العاقل حديث نبينا عليه افضل الصلاة وازكى التسليم :

« اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا ، واعمل لآخرتك كانك تموت غدا »

فاذا عملنا بهذه الوصية الرفيعة فاننا نعيش سعداء ساعين في اكتساب الاموال وتحسين الاحوال

وبكل اسف نرى اناسا يمكنهم ان يعيشوا عيشة متوسطة مع اننا نراهم محافظين على عيشة التقتير والضنك وهو امر لا يرضاه الا قليل الحيلة والعقل والشعور بمزية الحياة الهنيئة

ولنرجع الى المقصود فنقول ان محافظتنا على استعمال الاساليب العتيقة والحول اوصلنا الى درجة منحطة جدا في الاقتصاد والاخلاق وصيرنا نرضى ونقنع باقل شيء يتحصل من فلاحتنا مع اننا لو حسناها غاية التحسين لوصلنا الى درجة كبيرة في الرقي والاعتبار لان الغرض الوحيد من تحسين حالة الفلاحة والاعتناء بخدمة الحقول هو جمع المال اولا وتربية ملكة راقية في شخص الانسان ثانيا فتجعله ذا طموح شريف الى العلاء والرقي

ولا يحصل لنا ذلك الا متى سعينا في تنمية موارد كسبنا ليسمح لنا ذلك بتحسين حالتنا في المآكل والمشارب والملابس والمساكن مع ترقية افكار ابنائنا بالتعليم العصري المفيد لان ابناء اليوم هم رجال الغد

ولا يتسنى لنا ذلك الا اذا سعينا بغاية الاعتناء بان نؤسس بكل بلد جمعية تشتغل بتحريض السكان الاهليين على تحسين احوالهم وترقية افكارهم وتربية اولادهم بالمعارف النافعة واحداث دروس ليلية جبرية للكهول الذين فاتهم التعليم وقت الصغر والذي نراه ان المانع من رقي الحماس والذي على شاكلته هو ما طبع عليه من قناعة نفسه بالشيء اليسير من المال وزهده في اقتنائه ورغبته في التزوج باكثر من واحدة ولو كان ذلك حراما في بعض الصور حسبما نصت عليه شريعتنا

اما مطامع الفلاح الاهلي فلا تقف عند حد

فهو يتمنى ان تمطر السماء ذهبا وتنبت الارض فضة لكي يتحسن حاله ويعيش عيشة راضية بدون ان يبحث عن ترقية حالته الادبية والاجتماعية والاقتصادية . فيتمنى ان يكون اغنى الناس على شرط ان لا يتعب جسمه ولا يجهد فكره

ونسي ان الله سبحانه وتعالى جعل لكل شيء سببا كما نسي قوله تعالى « وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى »

وان حالتنا من جهة السعادة والشقاء والتقدم والتاخر لا تكون بحسب الصدفة وانما تكون نتيجة الاعمال فالانسان يحصد ما يزرع ان زرع القمح حصد القمح وان زرع الشوك حصد الشوك وفي المثل الشهير

« انك لا تجني من الشوك العنب »

والمعنى اننا اذا خدمنا فلاحتنا بغير اتقان كان المحصول تافها واحيانا لا نجد محصولا اصلا

غالب الفلاحين لا يميلون الى الاعتناء بالحالة الصحيـة ومعالجة الامـراض حيث اننا لم نتعود على ذلك بل الشقاء ضارب اطنابه عندنا ووفيات الاشخاص والحيوانات بكثرة مهولة

وحالتنا الاجتماعية محزنة جدا لكل من اطلع عليها واظن بل اتحقق انها لا تتغير ابدا الا اذا نفخ الله فينا روح حياة جديدة

اما نصيحة فلاح او الف فلاح او اصدار قانون او الف قانون فلا شيء منها يؤثر فينا تأثيرا محسوسا

وعليه فاذا اراد من يهمهم اصلاح حالة فلاحتنا فما عليهم الا ان يبحثوا عما اشتملت عليه من النقائص والعيوب

والحقيقة وان كانت جارحـة فان ذلك لا يهمنا لان العبرة بما يترتب عليها من الاصلاح وان نعودهم على تحمل الانتقادات المرة كما يتحمل المريض مرارة الادويـة كي يتحصل على الشفاء من الالام التي تنخر بدنه

والحاصل انه يلزم المصلح ان يبحث عن الدواء لان معرفة الداء نصف الدواء وان النقط التي يجب البحث فيها بالنسبة لسكان قطرنا هي مسألة حرث الارض وما يلـزم لذلك من المصاريف للبذر والحرث وغيرهما وتهيئة الارض وتسميدها بالاسمدة المقوية حتى تنتج للفلاح النتيجة التي يريد الحصول عليها

والغاية من تهيئة الارض مقاومة الجفاف في السنين التي تنحبس فيها الامطـار في الاوقات المحتاج اليها

فكثيرا ما يقع اتلاف المزارع بسبب انحباس الغيث عنهـا وتذهب مجهـودات الفلاحين في ذلك سدى

وطالما وقع افلاسهم وبيع اراضيهم لتسديد النفقات الفلاحية التي وقع اقتراضهـا بفائض متفاحش جدا

فهل نظرنا في احداث مصارف فلاحية لاسعـاف اولئك الفلاحين المنكودي الحظ ام بقينا متأخرين في هذا الشان ؟

هذا وقد دلتنا التجاريب على ان كل جمعية اهلية تاسست الا واخذت صيتـا في

الاول ثم تاخذ في التقهقر والانحطاط والافلاس كما وقع لكثير من الجمعيات التجارية بتونس !

ولا ندري ما هي الاسباب الحقيقية التي تقودها نحو الافلاس والاندحار

هل من تساهل الرؤساء المكلفين بها ؟ او من جهل المتقلدين بالفنون الحسابية والاقتصادية ؟

او من عدم وجود ادارة تجارية تقودها الى احسن طريق وهو طريق الربح لا طريق الافلاس

او من اهمال مجلس الادارة القيام بواجبه ؟ او من اهمال مراقبة المكلفين بالاتجار باموال تلك الشركات حتى تضيع كل اموال الناس بالباطل

والشيء الوحيد الذي يهمنا الان التفكير فيه هو اننا نطلب بالحاح من نوابنا بالحجرة الفلاحية الاهلية ان يناضلوا بصورة محكمة عن وقي فلاحتنا الاهلية وان يطلبوا بجميع قواهم واخلاصهم لاخوانهم الفلاحين اعانات كافية من الصندوق الاحتياطي الفلاحي المكون من الصانتيمات الاضافية التي يدفعها السكان الاهليون سواء كانوا فلاحين او غيرهم حتى يقتدروا بذلك على شراء الآلات الفلاحية العصرية

كما عليهم ان يسعوا وراء اتخاذ الطرق الصالحة لتحسين حالة الفلاحين التعيسة التي هي في الواقع حالة مساكين

كما يجب عليهم ان يطلبوا من الحكومة تاسيس جمعيات تعاونية بكل بلد لسائر الفلاحين كي تقرضهم نقودا لا حبوبا يستعينون بها على احياء الفلاحة وتنميتها

طلبنا ان يكون القرض نقودا لان قرض الحبوب تقع فيه ادوار مختلفة الاشكال يخرجنا شرحها عن دائرة مشروعنا وربما تعرضنا لذلك في الجزء الثاني

هذا وان املنا وطيد في اجابة الحكومة لاقتراحنا هذا فتسرع بتاسيس تلك الجمعيات التعاونية التي تحصل منها فوائد محسوسة ومداخيل حسنة للفلاحين والحكومة معا

فالفلاحون يستعينون بالقروض على تسيير دولاب فلاحتهم والحكومة تنمو مداخيلها التي هي تابعة لمداخيل الفلاحين

وما على الحكومة الا ان تستخلص تلك القروض مثل الضرائب وبذلك يتعود الفلاحون على اجادة خدمة الارض بواسطة الاموال المقترضة والتي لا يصعب عليهم ارجاعها عقب جمع صابتهم الحسنة .

(الهرصاوي)

﴿ نصائح للفلاحين المتشبثين بالطرق القديمة ﴾

النصائح التي يجب ان تعطى للفلاحين بالطرق العتيقة لها نقط كثيرة اهمها ما ياتي :

اولاً — حالة الفلاح الاهلي .

ثانياً — حالة الفلاحة التي لا زالت على النمط القديم .

ثالثاً — حالة الخماسة التي لم تتغير منذ الازمان الغابرة .

حالة الفلاح الاهلي

حالة الفلاح الاهلي المنكود الحظ تستلفت انظار كل انسان وطني له انسانية وشعور حي

حالة الفلاح الاهلي تستوجب ان نبكي عليها طول حياتنا تيقنا انه لا يتقدم وطننا الا بتقدم فلاحنا

حالة الفلاح الاهلي هي العلة في رقي البلاد وانحطاطها

حالة الفلاح الاهلي هي الغنى والفقر

هي الغنى متى شمر عن ساعد الجد وخدم فلاحته باتقان مبني على معرفة وكان مخلصا في جميع اعماله الفلاحية

هي الغنى متى كانت غايته من الفلاحة تحسين حالة البلاد اقتصاديا مع السعي في تحسين حالة عائلته وابنائه وتثقيف افكارهم بالمعارف العصرية

هي الغنى متى انحاز الى صفوف المفكرين وعمل بنصائحهم وتدابيرهم الخاصة التي تعود عليه بالثروة والاعتبار والسعادة والنفع الجزيل

هي الغنى اذا انخرط في الجمعيات الاسعافية كيفما كانت صبغتها

هي الغنى مهما فهم السر من جميع المشاريع الوطنية التي تعود على كافة السكان بالخير العميم

هي الغنى ان فهم النتائج العلمية وخصوصا الفلاحية وسعى في تطبيقها بحزم ونشاط

هي الغنى متى سعينا في اصلاح احوالنا من جميع الجهات

هي الغنى متى تركنا الاوهام والخرافات الكاذبة والافكار الساقطة التي هي امراض

عقلية مضرة بنا غاية الاضرار

هي الفقر متى اهمل الفلاح خدمته وقضى اوقاته بالمقاهي كما هي عادة غالب الفلاحين

هي الفقر متى كان جاهلا بأساليب الفلاحة العصرية فيضيع ارباحه بين التكاسل والجهل

هي الفقر اذا ترك النصائح التي تعود عليه بالنفع والتقدم

هي الفقر اذا استحسن حالة الجهل التي يسبح فيها هو واولاده واهله واقاربه واحبابه

هي الفقر متى سار سيرة الاعمى الذي لا يبصر الحقائق والاصم الذي لا يسمع المواعظ فهذان الصنفان من اكبر العوامل في فقرنا وتقهقرنا

هي الفقر متى قبلنا الامور الآتية المخالفة للشريعة تمام المخالفة ، وذلك كاعتقاد جمهور من الناس بوقوع النفع او الضرر من انسان حي او ميت او شجرة او صخرة أليس ذلك مخالفا للدين الذي نهانا عن عبادة العباد والاوثان ؟

قال تعالى « ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كانوا صادقين »

فكم ضاعت مصالح واوقات وثروات وحيوانات ونقود وحبوب ضحية الجهل والاعتقادات الساقطة ، وهذا كله يقع واهل العلم ساكتون نائمون وعن مقاومته معرضون مع انه يجب عليهم مقاومته مقاومة تبعث فينا روح الحياة والنشاط والعمل

لكن لا لوم على علماء زماننا فانهم تعودوا بكل الاسف الصمت والخمول والكسل والجمود وليس لهم الشجاعة وحرية الضمير في محاربة البدع واربابها

هل يخافون من مقاطعة العوام لهم ؟ ام يخافون من تعلمهم العلم حتى يصيروا مثلهم ويزاحموهم في معارفهم ؟ ولربما يفوقونهم ليكونوا اعلم منهم !

والا فكيف يرضون بالحالة التعيسة التي عليها العوام من جهة اعتقاداتهم الساقطة وعوائدهم المنحطة في افراحهم واحزانهم

ان بعض العلماء سبق العوام في هذا السبيل المعوج وكان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده عناهم بقوله :

ولست أبالي ان يقال (محمد) ＊ ابل أم اكتظت عليه المآتم

ولكن دينا قد أردت صلاحه ＊ مخافة ان تقضي عليه العمائم

ألهم الله علماءنا الى القيام بوظيفة الارشاد ، وعامتنا الى التنكب عن طرق الفساد ، انه كريم جواد .

والذي نراه لازما لاصلاح حالة الفلاح الاهلي هو ان يعمل بما ياتي -

أولاً — تؤسس باعانة الحكومة في كل بلد دروسا فلاحية تلقى في كل اسبوع على الاقل لعامة الفلاحين الذين يكونون مجبورين على تلقيها .

ثانياً — القاء نصائح أخلاقية واجتماعية وصحية لجميع الفلاحين تلقى مرة في الاسبوع في الاقل كي يقع انتشالهم بواسطتها من هوة السقوط والانحطاط .

ثالثاً — اسعافهم بقروض زهيدة الفائض كي يتسنى لهم بها تحسين حالتهم المالية والفلاحية .

فهل يوجد فينا مفكر ذو غيرة على ابناء جلدته يسعى في تحسين حالة الفلاحين ماديا وادبيا واخلاقيا اذ بذلك يحصل النفع والسعادة العامة للبلاد والعباد هدانا الله الى طرق السداد

أليس من العار علينا اذا تركنا اخواننا الفلاحين على حالتهم التعيسة التي يتخبطون فيها الآن

ولا ينبئك مثل خبير

اما حالتهم الصحية فيمكننا ان نقول انه لم يقع الاعتناء بها اصلا اذ لا يعتني بالحالة الصحية الا نفر قليل منهم . والبقية الباقية في بحر الامراض والجراثيم الفتاكة بهم وبابنائهم وازواجهم يسبحون ولا من ناصر ولا من مجير . ناهيك انه مهما وقعت امراض معدية فلا يكون مصدرها غير البادية .

لماذا لم يفكر حكام كل بلد قريب من البادية في الطرق الموصلة لمعالجة هؤلاء المساكين حفظا لصحتهم ولصحة سكان المدن مما التي يقصدها الاعراب في ايام الاسبوع وغيرها ولا يختلطون باولئك السكان المتحضرين الذين للمجالس البلدية بعض اعتناء طفيف بهم

فاذا اعتنى حكامنا بهذه القضية واعطوها ما تستحقه من الالتفات والاعتناء واعتنت بها كذلك ادارة الصحة العامة بالقطر فانهم يخلدون بذلك صفحات ذهبية في بطون التاريخ ويقع الثناء الجميل عليهم من كافة السكان

والحاصل انه متى فهم الفلاح الاهلي ما شرحناه من هذه الحقائق وعمل بها فانه يصير سعيدا مملوءه الوطاب بالخيرات والمنافع مهذب الفكر تام الشعور لا يصدق الاكاذيب واراجيف الدجاجلة المنتشرين انتشار الجراد وصارت له فكرة حسنة وشعور بالواجبات ملتحفا بالحزم والكد والنشاط في اعماله صادقا في مواعيده واقواله لارباب الاموال به ثقة كبيرة محرزا على سمعة حسنة عند جميع الناس متقنا للفلاحة لانه اخذ قواعدها على اساس متين واساليب علمية وكان نافعا لنفسه وغيره .

معالجة الفلاحة القديمة

كنا قدمنا ان اهم النقط التي نريد شرحها للفلاحين ثلاثة وتكلمنا على النقطة الاولى وهي حالة الفلاح الاهلي واما النقطة الثانية وهي معالجة حالة الفلاحة القديمة فأول ما يجب علينا ان نعالجه منها ابدال المحاريث التي يعبر عنها بمحاريث آدم عليه السلام بمحاريث ذات سكة واحدة من المحاريث المصرية المسماة (فينيرون)

فانها صالحة للحرث ولا تستدعي دواب كثيرة بل يمكن جرها بثوريث فقط بشرط ان يكون ذراعها مستطيلا ليمكن استعمالها على النمط القديم التونسي بثوريث وحرثها يكون متقنا لانها تسمد التراب وتجعله مرتخيا مثل الحرث بالمحراث ذات السكة المصرية والمسمى بالفيكس

غير انه اي محراث فينيرون لا تكون خطوطه عميقة الا انه يمكن تحسينه باستعمال الكركارة بعده التي تجر بداية واحدة وبذلك تكون الفلاحة المصرية بعيدة عن الحالة القديمة العقيمة

فتنمو المحصولات بسبب اتقان الخدمة الذي يجب ان يتقدم في كل يوم بل في كل ساعة

واذا جربنا هذا المحراث وتعود فلاحنا باستعماله خطت بذلك الفلاحة الاهلية خطوات متسعة الى الامام وتحسنت حالة البلاد والعباد

وحينئذ فا علينا الا الشروع في استعماله حتى نظهر للفلاحين القدماء انهم مخطئون في استمرارهم على الحالة القديمة التي تركتنا في الحضيض الاسفل وجلبت لنا الفقر والبؤس والشقاء

ولم نجد مرشدا صادقا يرشد الى طريق الصواب الى طريق الثروة والاعتبار الى ما فيه منفعتنا ومنفعة احيالنا المقبلة

اما ما دمنا نسير سير الكسلان المتقاعس عن الرقي ولم نستفق مما حل به لنا جودنا من الخسائر والانكسارات الفادحة فانه لا يرجى لنا صلاح ولا فوز الا اذا قلدنا الفلاحين المصريين ووقفنا في صفوفهم وقمنا بخدمتنا احسن قيام .

معالجة حالة الخماس

حالة الخماس عندنا لا تخفى على انسان اذ لا توجد حالة اتعس منها

فالخماس وان كان شريكا للفلاح فانه لا يعتبره سيدنا الفلاح المستبد الا خادما من خدمه وليس له حق ولو في الامور الطفيفة

وهو وان كان قد دون له قانون الوزير المصلح الشهير خير الدين الا ان ذلك القانون غير معمول به بل بقي حبر على ورق بغاية الاسف

وقد اردنا ان نشرح لكم معنى الخماس فنقول :

الخماس عبارة عن انسان فقير الحال والفكر والمال جاهل بما له وما عليه من الحقوق والواجبات يخدم مهنة يجهلها تمام الجهل ولا يحسن التصرف فيها

كان في اول عمره يرعى الدواب فلما صار كهلا اشتغل بهذه المهنة غير مزود بقواعد تعينه عليها ولا اساليب متقنة يستنتج بها احسن النتائج تروج عليه الخرافات والاوهام الباطلة التي انطبعت في مرآة حافظته وانتقشت فلا يمكن ازالتها منها مهما اقنعته بالحجج القاطعة

يتخيل ان السماء تمطر في بعض الاقطار ذهبا او فضة فيصير السكان الذين تحتها اغنياء طبقا لما حكي في كتاب الف ليلة وليلة

ولهذا يرى ان اتقان الخدمة امر زائد لا فائدة فيه كما ان من الامور التي تثبط عزائمه ما سمعه من بعض قدماء الخماسة :

ان فلانا كان في زمن كذا زرع حبوبا في ارض غير محرثة وانما هي مبعثرة باقدام الدواب فامطرت السماء كثيرا فنبتت الحبوب

ولما أتى وقت الحصاد كان المحصول وافرا جدا حتى انه تحصل على قموح وافرة بدون مشقة ولا تعب واستغنى هو وخماسته فى ذلك العام

نقول هذا على فرض صحته لا يكون الا من باب الصدف ولا يكون من دواعي خدمة الارض واتقانها بل الواجب على كل من يريد الحصول على نتائج فلاحية وافرة ان يتقن حرثه وينظف زرعه من الاعشاب حتى يتحصل منه على ارباح كثيرة

انظر الى المعمرين والطرق التي يستعملونها لاتقان خدمة الارض ألم يتحصلوا على اوفر النتائج فى اكثر السنين ان لم يكن فى جميعها لان الارض لا تعطي خيراتها الا لمن احسنها خدمة

أيها الخدمة والخماسة المشاركون الفلاح اتقنوا خدمتكم على الاساليب العصرية وكونوا من المخلصين فى اعمالكم فان ذلك من اقوى الاسباب على تحسين حالتكم المالية ولا تظهروا فى الاسواق متسخي البدن والثياب حفاة الارجل مرسلين شعور رؤسكم ولحاكم للتسخة تغطي وجوهكم حتى تظهروا للرائي بهيئة مفصحة عن وجوهكم آثار الفقر والحزن والمذلة فان ذلك يسقط مقامكم الانساني ويوجب احتقاركم لدى العموم بل كونوا رجال الحزم والعمل حسني الهيئة لتحيوا حياة سعيدة وكونوا لانفسكم مركزا عند الهيئة العامة

ولا يكون ذلك اذا اشغلتم اوقاتكم بالعمل المثمر الذي يعود بالنفع والرقي والاعتبار

المداحون

يوجد بالقطر اناس يطوفون بالاسواق والمقاهي والديار بايديهم دفوف (بنادر) يقال لهم مداحة وهم اناس لا شعور لهم ولا احساس فتراهم مسترخي البال متسخي الثياب حفاة عراة شعور رؤوسهم مرسلة بهيئة تأباها الشريعة والانسانية ولو كان لنا شيء من الحكم والنفوذ لامرنا بالقاء القبض على جميعهم واودعناهم السجون ولا نطلقهم منها الا بشرط ان يقلعوا عن فعلهم الشنيع ويعطوا ضمانا فى ذلك

يا للعجب كيف نستحسن هذه الفضيحة ولا نقوم بضجة واحدة فى ابطال هاته العوائد المخزية ولا نجبرهم على الخدمة والفلاحة محتاجة اليهم . وهؤلاء المشعوذون يجلبون

لنا العار والشنار من الاجانب المتسوحين الذين يظنون ان غالب سكان القطر بله لا احساس لهم حيث كانوا — فاناتيك — ولا يستوجبون رحمة ولا انعطافا ومع ذلك فانهم لا يحسنون من المدح الا بعض قطع من الملحون مثلا

« يا امام الصالحين ، عبد القادر كون عون » او ما اشبه ذلك من العبارات الدارجة . وفي النهار تراهم جالسين بالطرقات العامة مثنى وثلاث ورباع يمدحون باصوات لا أنغام منها

وقد رأينا منهم جماعة بساحة الباب الجديد قرب كوميسارية البوليس بالعاصمة لا يفارقونها في جميع الفصول الاربعة

وكيفية ذلك انهم يبتدئون بنقر الدفوف فتهجم عليهم الجماعات الكثيرة من السكان وتلتف حولهم مقبلين عليهم ولا اقبالهم على الجوامع لاداء الفرائض

فيأخذ اولئك المداحون في الترنم باصواتهم النسوانية ذات النغمات المختلفة على صوت واحد يجلب للنوم العميق ورئيسهم هو الذي يبدأ بالمدح وتلامذته يعيدون كلامه او كلاما خاصا يناسبه

فاذا اردت ان تتأمل في نغماتهم ومعاني كلامهم فأقول لك أما النغمة فتشبه اصوات الكلاب والسنانير

واما الفاظهم فلا يفهم منها ما يستلفت الانظار لانه كلام على غاية البساطة يتضمن توسلات على دعواهم ببعض الاولياء ليغنيهم من الفقر ومن عاقبة الافعال الشريرة التي هم بها مسؤولون وذلك بصورة لا يرضاها الانسان ولا الخالق جل وعلا زيادة عما فيه من ضياع وقتهم ووقت السامعين الذي هو وقت ثمين جدا لانه وقت الكد على انفسهم وعيالهم

ترى المداحين يمدحون باشتياق تام ويتمايلون طربا ووجدا فيوهمون السامعين كانهم غابوا عن احساسهم والتحقوا بالعالم الروحاني والحقيقة خلاف ذلك

وانما هي امور صناعية تمرنوا عليها منذ مدة مديدة

تجد الناس مقبلين عليهم غاية الاقبال منصتين لمدائحهم او غنائهم او هرائهم كانما على رؤوسهم الطير وان كانوا لا يفهمون غالبا ما يقوله المداحون

وانما شنشنة تعودوا بها فوالله لو كانوا في يوم جمعة والامام يخطب لما وجدت ذلك السكون والاصغاء

يا للعجب كيف نرضى بهذه الحالة المحزنة التي ينفر منهما الذوق السليم والفكر النشيط ولا نقاومها

والحال اذ ديننا جاء بخلاف ذلك فقد نهانا عن اضاعة الاوقات والاستماع الخرافات وهم وان ذكروا بعض السير فتجدها مكذوبة كل ذلك يجرى وعلماؤنا وقضاتنا وحكامنا ونوابنا لا يتحركون ولو بفكرة يبثونها بين عقلائنا

بل تجد بعض الناس يحسن لهم افعالهم القبيحة ويشجعهم عليها بعبارات الاستحسان وباسعافهم ببعض نقود يعيش بها هؤلاء الضالون المضلون عيشة بؤس وشقاء

وفي الليل تراهم اي المداحين يجتمعون بالمقاهي العربية حول مائدة ويترنمون باصوات كاصوات الحمير يظنونها توسلات ببعض الصالحين الذين فارقوا الدنيا على حالة مرضية والذين لا دخل لهم في الامور الربانية رضوان الله تعالى عنهم وكان من شانهم اذا كانوا صادقين في اعتقاداتهم ان يفعلوا مثل هؤلاء الصالحين الذين من شانهم فعل الخير والصلاح والذين يتصدقون بما لديهم وهو قليل والذين يحرضون على اكتساب العلم وخلدوا على صفحات التاريخ اختراعاتهم النافعة للعالم

فهل يحتاج مثلهم هؤلاء البطالين الجاهلين القاصرين الذين يموهون على خدمة الحقول البسطاء الفكر ان للولي الفلاني سيطرة عليهم يتسلط بها في جلب الرزق اليهم واذا لم يتصدقوا عليه فانه يغضب عليهم ويقع لهم الضرر بسببه

وجهل هؤلاء الاغبياء ما قاله الله سبحانه وتعالى لنبيه الاكرم صلى الله عليه وسلم « قل — يعني يا محمد — لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون »

كلا والف كلا لا دخل لغير الله سبحانه وتعالى في جلب الارزاق

فلو ترك المداحون هذه الفضائح الشنيعة التي صيرتهم في حالة سخرية وازدراء عند كافة العقلاء خصوصا من الاجانب المستوطنين او الزائرين بقصد استطلاع البلاد الشرقية . فيظنون بل يتحققون ان تلك الافعال من الدين الاسلامي لا سيما وانما راضيهم بهاته الرذائل

والحال ان ديننا الاسلامي النزيه يتبرأ منها ويبعد عنها بعد السماء عن الارض

ومما اعان هؤلاء المشوهين لسمعة الدين الاسلامي اعتناء الناس بهم واقبالهم عليهم

وعلى من اشبههم وهم اللاعبون بالحيات الغير المسمومة والتي يزيلون لها انيابها المضرة

وحينئذ فلا يبقى فيها خطر على العابث بها والمسترزق الناس بتلك المهنة الخبيثة

التي تمثل الهمجية والكسل والتأخر والانحطاط

ومن الغريب انهم ينسبون باطلا الى سيدي محمد بن عيسى ذلك العالم الفاضل تلك

الافعال المزرية بمقامات العلماء

ونحن لو كانت لنا جمعيات فلاحية لقاومت هذه الضلالات الشنيعة

على انه يجب على كافة النواب بالمجالس والحكومة ان تقاوم تلك البدع المحزنة

واصحابها الذين نشروا لنا امراض الكسل والبطالة واوقعوا بسطاء العقول في اغلاط

مضرة بمقامهم . كما انهم يعيشون عالة على غيرهم

وبما ليتهم اشتغلوا بمهنة نافعة كالزراعة وغيرها تعود عليهم وعلى الهيئة الاجتماعية

بالخير العميم كي يعيشوا سعداء عاليي الهمة بعيدين عن كل ازدراء واحتقار

والذي نراه انه يجب مقاومة جميع البطالين مقاومات صارمة لانه من العار على كل

انسان غنيا كان او فقيرا ان يعرض على البطالة لانها من الامراض الاجتماعية الخطرة

السريعة العدوى

ومهما حلت بأمة الا وفتكت بها فتكا ذريعا

والخلاصة ان هؤلاء المداحين البطالين جلبوا لنا كل نقيصة وعار وجعلونا اضحوكة

عند الاجانب الذين يتوهمون ان اعمالهم تلك من الديانة الاسلامية مع انها تتبرأ منهم

براءة تامة

فعليكم مواطنينا الاعزاء ان تقابلوهم بالترك والاحتقار والبعد عنهم والفرار منهم

فرار السليم من الاجرب حتى اذا احسوا بالجوع والبرد اضطروا للعمل وتركوا تلك

الحرفة الساقطة التي تمجها اذواق العقلاء وشاركوكم في العمل وتقوت بهم صفوفكم وعاد

ذلك بالمنفعة عليكم وعلى كافة الهيئة الاجتماعية

والحاصل انه يجب عليكم ان تقبلوا على خدمة الارض بغاية الاعتناء وتزاحموا

الفلاحين الاجانب المنكبين على خدمة الفلاحة التي هي الغنى عينه والحياة نفسها

اما نحن فان اوقاتنا تذهب سدى اوقات الشباب اوقات قوة البدن فاهملناها بدون فائدة بدون عمل حتى صرنـا من الخاسرين المتقهقرين المتكاسلين الفقراء الذين لا تتلذذ بأكل ولا براحة ولا بغيرهما ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الهيئة الاجتماعية للفلاحة الاهلية

من المعلوم ان منابع الثروة ثلاثة : الفلاحة ، والتجارة ، والصناعة . طالما تكلم عليها علماء العمران والاجتماع في جميع الاقطار وحرضوا الناس على اتقانها وترقيتها غاية الارتقاء لتدر عليهم بالخيرات الوافرة والثروة الطائلة والسمعة الحسنة والرقي والاعتبار

اما التجارة فقد دونوا لها علوما متنوعة منها علم مسك الدفاتر COMFTABILITÈ وشرحوا اساليبها وكيفية ترغيب المشترين ومنها نشر النماذج CATALOGUES وتوجيهها مجانا لكل من يتوسمون فيه الشراء لبضائعهم بل حتى لكل انسان معروف ممكن ان يطلع غيره عليها ومنها الاعلانات على صفحات الجرائد والمجلات والكتب وفي الاماكن العمومية كالفنادق ومحطات الاوتال والمقاهي ودور التمثيل وغيرها

واما الصناعة فقد اعتنوا بها اعتناء متزائدا وادخلوا عليها ترقيات كبيرة بواسطة علوم الميكانيك والكيمياء والمعامل الصناعية الحديثة ذات الآلات المسخرة بالكهرباء وغيرها حتى ان الصنائع اليدوية لم يبق لها انتشار الا ببعض البلاد المتأخرة في المدنية والحضارة والعمران

وقد حسنوها بكثير من الاختراعات والاكتشافات الحديثة المفيدة حتى صارت تهيء بواسطة الآلات الجديدة لا بواسطة الايدي العاملة كما كان في الازمنة السابقة

ومن ذلك انهم توصلوا في امريكا الى اختراعات كثيرة منها انسان من المطاط (كاوتشو) يقوم بكثير من الخدمات التي يقوم بها الانسان الحقيقي

ولا زالت الاكتشافات والاختراعات تظهر من آن لآخر على يد العلماء البارعين المخترعين والمكتشفين * ولتعلمن نبأ ذلك بعد حين *

واما الفلاحة فقد ترك المشتغلون بها اساليب الفلاحة القديمة العقيمة واستبدلوها بالاساليب العصرية النافعة وصار الحرث والزراعة والحصاد والدوس وغيرها يقع بواسطة المخترعات الجديدة من محاريث عصرية وتراكتورات وكركاوات وآلات الحصاد وغيرها

ولنأت في هذه العجالة على الهيئة الاجتماعية للفلاحة الاهلية فنقول :

الفلاحة الاهلية عندنا بالقطر لم تزل على غاية من التقهقر والانحطاط . فالحرث عندنا لا زال بالمحاريث القديمة ذي القطعة الحديدية القصيرة التي لا تغوص بالارض ولا تقلع الاعشاب وجذورها ولا يقع بواسطتها حرث الارض كما هو الواجب وتنقيتها من الاوساخ والنباتات المضرة بالمزارع

والحصاد ما زال ايضا بالمناجل العتيقة التي لا يقع بها انجاز الحصاد في اوجز زمن وكذلك الدرس فهو يستعمل بواسطة قطعة مغطاة بقطع من الحديد والصوان يجرهـا فرس او فرسان بعد وضعها على طبقة من السنابل ويقف فوقها المشتغل بالدرس

اما النتائج الفلاحية الاهلية فهي ضئيلة جدا لا يرضى بها الا مغبـون الحظ الذي يقنع بالدون

والحاصل ان الفلاحة عند الاهالي متأخرة جدا بسبب قلة اتقانها والاعتناء بهـا اتقانا متزائدا يجعلها في المركز اللائق بها فلا توجد لها مصارف (بانكات) فلاحيـة اهلية تقرضها ما تحتاج اليه من البذور وشراء الآلات العصرية والدواب اللازمة وغيرها والضرائب التي تعرف بالعشر ليس من شأنها ان تسهل عليهم مهنتهم لان ذلك الاداء مبني في الغالب على الحزر والتخمين . فكان الاولى حذف تلك الضريبة وتعويضهـا بأداء قار على الهكتار يكون انظم واسهل واقرب للحقيقة

ومن جهة اخرى فان الفلاحة الاهلية لا توجد لها هيئة اجتماعيـة عدا ما احدث اخيرا من تأسيس حجرة فلاحية اهلية ينتخب اعضاؤها بانتخاب من الدرجـة الثانية عن مدة ثلاث سنوات ينتخب من بينهم مكتب في كل سنة له رئيس ونائباه عنه وكاتب يعقدون مع الاعضاء جلسات قصيرة يتناولون فيها البحث عن الفلاحة بصـورة سطحية لا تعود على الفلاحة بالنتائج المنتظرة منها

مثل البحث في تأسيس جمعيات فلاحية ذات صناديق مالية تمد الفلاحين الاهليين بالاسعافات المادية والادبية

ومثل مسألة الري الاكيدة جدا للفلاحـة والتي لو وقع الاعتناء بها لجلبت لهـا نتائج باهرة

ومثل مسألة بيع القموح وسائر المحصولات الفلاحية للخارج رأسا بدون توقف

على الوسطاء الذين يستحوذون على الارباح الطائلة

ومثل مسألة الاقتراض من الصندوق الاحتياطي الاهلي والمصارف المالية للفلاحين الاهليين بفوائض مناسبة حفظا لهم من اخطار المرابين وغيرهم الذين استحوذوا على الثروة الاهلية بطرق غير شرعية

ومثل ارسال خبراء لتفقد الفلاحة الاهلية ومزارعهم وكتابة تقارير تقدم للحجرة لتنظر فيها وتعمل بما تراه نافعا لترقي الفلاحة الاهلية وانقاذها من الاخطار المحدقة بها من كل جانب الى غير ذلك من المسائل التي تهم الفلاحة عموما وتسبب لها التقدم والاعتبار وتجلب للفلاحين الثروة والهناء مع التبحر في جميع المسائل الاقتصادية

هذا ما ظهر لنا اقتراحه على تلك المؤسسة الاهلية الرسمية وما ابرازه من حيز القوة الى الفعل على اعضاء حجرتنا النبهاء بالامر العسير

فلماذا لا يقلد اعضاء حجرتنا زملاءهم اعضاء الحجرة الفلاحية الفرنسية في الاعتناء التام بما يعود على فلاحيهم بالخير العميم والرقي المستمر

فنحن والآن كانت لنا حجرة فلاحية اهلية تقابلها حجرة فلاحية فرنسية كما لنا حجرة تجارية اهلية تقابلها من نوعها حجرة فرنسية ولنا اعضاء اهليون بالمجلس الكبير أفليس من الواجب على اعضائنا في كل مجلس ان يدافعوا بتبصر ومعرفة عن مصالحنا بغاية الحزم والنشاط كما يدافع زملاؤهم الفرانسيون عن بني جلدتهم فانهم يشكرون شكرا جزيلا عن ذلك من كافة السكان الاهليين حتى يؤدوا أمانة النيابة بصدق واخلاص

كما يجب على جميع الاعضاء السعي في تحسين حالة الفلاحين الاهليين الذين يسبح غالبهم في ظلمات الجهل والفقر والبؤس والشقاء والعقائد الضالة والعوائد الساقطة والاخلاق المنحطة بأن يطلبوا لهم بالحاح تأسيس مكاتب دولية بجميع المراكز الشهيرة وسن قوانين لتعيين اجور اليد العاملة بصورة تناسب الزمان والمكان وتأسيس صناديق احتياطية لمن اصيب منهم بعاهة او سقوط او كبر سن او غير ذلك من الاشياء المؤلمة

كما يسعون في تأسيس بناءات للسكنى والتجارة باشهر المراكز توزع على المحتاجين اليها الذين يلزمون بدفع أثمانها اقساطا على مدة طويلة حتى تتكون من ذلك بعض دواشر صغيرة تشتمل على مرافق حيوية من مقهاة وحمام ومسجد ومكتب

تعليم وبريد ومستشفى لمعالجة الفقراء مجانا ومتوسطي الحال والاغنياء بأجور مناسبة حتى تضمحل من حولهم الامراض المخطرة والاوبئة المتوالية والوفيات المتكاثرة خصوصا للاطفال والحوامل الذين يموت من مجموعهم ٣٠ في المائة

كما تؤسس لهم بعض جرائد ومجلات ومؤلفات ترشدهم الى احوال معاشهم ومعادهم واساليب الفلاحة العصرية ومواقيتها ومعالجة امراض النباتات وشرح الحالة الصحية ومكافحة الامراض المختلفة ومحاربة العقائد والعوائد والاخلاق الرديئة

فلو وقع الاعتناء بالفلاحين الاهليين من جميع الوجهات لصاروا من اسعد الناس ولغبطهم سكان الحواضر على سكنى اديتهم الجميلة

المؤدبون عند الفلاحين

جرت العادة عند بعض الفلاحين ذوي الخيرية والاحسان ان يجلبوا انسانا من الحافظين للقرآن الكريم ويكلفوه بتعليم ابنائهم وابناء جيرانهم القراءة والكتابة والقرآن العظيم جميعه او جانبا مهما منه

يكون ذلك بأجرة معينة حسب الاتفاق الذي بينهم حتى ان بعضهم يسمي ذلك (الاتفاق) زيادة عما يتقاضاه كل خميس يسمى (الخميسية)

وعند ما يبلغ الولد الى سور مخصوصة يدفع له شيئا مخصوصا غير معين يقال له (ختمة)

هذا هو دخل المؤدب بالبادية وحتى ببعض المدن

ولو كان الذي نراه هو ان يكون معلوم التعليم بحسب الشهر

بأن يجعل للمؤدب معلوما قارا في كل شهر فذلك اولى واحسن لانه فيه نظام عام

هذا من جهة الاجرة واما من جهة التعليم واساليبه فاننا اذا نظرنا في اساليب التعليم الذي يعلم بمقتضاه المؤدب نجدها عقيمة جدا لا يستفيد منها الولد ادنى نتيجة تذكر

والسبب الاكبر هو جهل المؤدب جهلا مركبا (اي انه جاهل ويجهل كونه جاهلا) قال الشاعر

قال حمار الحكيم يوما • لو انصف الدهر كنت اركب

لانـي جاهـل بسيـط * وصاحبي جاهـل مركب

فتجد غالب المؤدبين يجهلون النحو والصرف والانشاء والفقه والتجويد والرسم القياسي والقراءة والكتابة واساليب تعليمها بل هو جاهل بجميـع اساليب التعليم (البيداغوجيا) الا انه في الغالب يحفظ القرآن الكريم حسبما تلقـاه من مؤدب مثلـه جاهل لا يعرف من العلوم الا قواعد الثابت والمحذوف كما قال فيهم الشيخ محمد المبطي رحمه الله

اما الذين يقرءون القرآن * فانهم على سبيل الشيطان
ترك الصلاة عندهم مشهور * وان يكن يفوتها الحضور
ماعندهم بالاشتهار معروف * الا الذي يأتي بعلم المحذوف
قد ضيعوا علم اصول الدين * كخفية الفروض والمسنون

وكان على المؤدب ان يشتغل بأخذ بعض العلـوم من العارفين بها خصوصا قواعـد اساليب التعليم الحديثة

هذا وقد اضر بنا جهل المؤدبين الذين لا يعتبرون وظيفة التأديب التي هي وظيفة راقية جدا وانه يلزم من يروم الاشتغال بها ان يتحصل على جملة من العلوم والفنون النافعة والتربية الحسنة والثقة والاستقامة في سيرته حتى يمكنه ان يخرج لنا ناشئة حسنة التعليم والاخلاق

وقد كانت هذه الصناعة من ارفع المهن وكان المشتغلون بها من اعلم العلماء مثـل الشيخ محرز بن خلف دفين تونس وغيره

واما الآن فقد اشتغل بها بعض من لم يستعد لها بأسلحة العلوم النافعة وصار من المناسب ان ننشد في الموضوع قول القائل

لقد هزلت حتى بدا من هـزا * لها كلاها وحتى سامها كل مفلس

وهذا لا يمنع من وجود افراد لهم المقدرة والكفاءة الحسنة للقيام بوظيفة التأديب وغيرها اتم قيام . ولنأت على الطريقة التي يستعملها مؤدب البادية فنقول

يأتي الطفل للكتاب وهو خال من كل تربية وتعليم ولا يقـدر على الكلام ولو بصباح الخير

فيتلقاه المؤدب بغضب وانفعال ليبعث فيه روح الخـوف والانذعار فيكلف له

تلميذا من التلامذة الكبار ليعلمه حروف الهجاء ثم يعلمه الكتابة على الاساليب القديمة بدون تفسير ولا ترتيب فيتلقاها الطفل ويقبلها من غير بحث ولا سؤال لانه مهما سأل التلميذ الكبير عن شيء الا وشتمه وربما ضربه

ثم بعد ذلك يصير ياخذ املاء القرآن عن المؤدب مباشرة مع بقية الاولاد الذين يتلقون الاملاء من غير فهم لرسم الحروف ولا ياخذون قواعد في الرسم التوقيفي (رسم المصحف) ولا في الرسم القياسي (الرسم العام) لجهـل المؤدب غالبا بشكلي الفنين والفرق بينهما

واذا مررت على كتاب ترى الاولاد يحركون رؤوسهم يمينا وشمالا واماما وخلف يقصدون بذلك الاستعانة على الحفظ حتى انهم يصيرون يتحركون من شعور كنومين فيقرؤون ويحفظون ما لا يفهمون

تقع كل هذه الادوار والمؤدب غافل عما حوله ولا يشعر بشيء من ذلك

فيصير الاطفال متعودين على حفظ ما هو مكتوب باللوح الذي كتبوه من غير فهم لا للكلمات ولا للالفاظ القرآنية ولا لقواعد الكتابة والرسم فيضيعون اوقاتهم الثمينة واولياؤهم بذلك لا يشعرون

والمصيبة اعظم أنهم لا يفكرون في أختيار مؤدب بارع لابنائهم عارف بصناعة التأديب والتهذيب كي يحصل لابنائنا على يديه كل تقدم ونجاح

ثم ان المؤدب يتغيب كثيرا عن الحضور بالكتاب فيغتنم الاولاد تلك الفرصة في تمضيتها في اللعب مع بعضهم بدون مراقبة عدا الاولاد الكبار الذين ما هم في الحقيقة الا تلامذة لا يهمهم من امر النظام شيء

والسبب في انكبابهم على اللعب هو لانهم محرومون من الراحة اصلا وذلك من فساد اسلوب التعليم القديم الذي يحتم على التلاميذ الاشتغال بالتعلم وان شئت قلت بالحفظ بدون فهم طول النهار

وهذا التعليم الرديء الاسلوب هو الذي سبب لنا انحطاطا كبيرا وتأخرا عظيما في الافكار والثروة والاخلاق وغيرهما من تضييع اوقات الطفل الثمينة فيما لا يعود عليه بأدنى فائدة

اذ يمكث الاطفال على تلك الحالة سنين عديدة يظنون هم واولياؤهم انهم سيحصلون

على جانب عظيم من العلوم المثقفة للافكار مع حفظ بعض من آيات الكتاب المحكم والحال لم يشموا العلم رائحة لا هم ولا مؤدبوهم واذا اسعفهم الحظ فانهم يحفظون جانبا من القرآن الكريم . وحفظ القرآن فرض كفائي اذا قام به البعض سقط عن الباقين . اذ لا يجب على الشخص الا حفظ سورة الفاتحة ويتعين في حقه حفظ بعض سور كي يتلوها في الصلاة . ولا يفهم هذا الامر من قوله تعالى « فاقرءوا ما تيسر من القرآن » لان المقصود من الآية فاقرءوا في الصلاة ما امكن لكم قراءته من القرآن لا ان المقصود به القراءة في غير الصلاة

ونحن اذا تأملنا في حالة الكتاب من الوجهة الصحية وجلوس التلامذة فيه على حصر بالية مع خلوه غالبا من المنافذ الجالبة للضوء والهواء النافعين لحياة الانسان نجدها حالة محزنة هذا كله يقع ونحن غير مفكرين في تعويض — اولا — المؤدبين الحاليين الجاهلين بمؤدبين عارفين بأساليب القراءة العصرية والعلوم اللازمة للتلميذ — ثانيا — الكتاب القديم بكتاب عصري يحتوي على عدة شبابيك تجلب الهواء والشمس متسع مثل المكاتب الدولية . ويشترط في المؤدبين ان يكونوا عارفين بعلوم النحو والصرف والانشاء والفقه والتجويد والعربية مع التطلع في اساليب التعليم الحديثة

ولا باس ان يكون برنامج التعليم بالكتاتيب هكذا :

يكون مدة التعليم به ثمانية ساعات في اليوم يخصص منها النصف للقرآن والنصف الباقي يقسم بين تعليم النحو والصرف والانشاء والمطالعة ومحفوظات الشعر والنثر والرسم والحساب والجغرافيا والتاريخ مع جعل نصف ساعة للاستراحة في الصباح ومثله في المساء

وبيان ذلك ان يبدأ التلميذ القرآن كل يوم من الساعة الثامنة الى الزوال ومن مضي ساعتين منه الى مضي ٦ ساعات مع جعل يومي الجمعة والاثنين للاستراحة

فمتى ادخلنا هذا الاصلاح على الكتاب وجعلنا التعليم به طبق هذا البرنامج تحصل للتلامذة نتائج حسنة من جهة التثقيف والتهذيب

والخلاصة انه يجب ادخال العلوم العصرية للكتاتيب حتى تتحسن بذلك احوال التلاميذ من جميع الوجهات والله الموفق للصواب .

الاصلاح والدين

الواجب الاجتماعي يقضي علينا بادخال اصلاحات كبيرة على الكتاتيب وغيرها في اقرب وقت ممكن. ولكن هل يوجد عندنا مرشدون ناصحون ! ومصلحون حازمون يسارعون باصلاح الكتاتيب وبأساليب التعليم عموما ويتركون كلام المعارضين الذين يرون تغيير الاساليب القديمة كفرا والتمشي مع الزمان في اصلاح امورنا الدنياوية بدعة وضلالة

وما ذلك الا لجهلهم بطرق الاصلاح وعجزهم عنه مع انهم يظنون انهم على شيء عظيم من العلوم والترقيات الفكرية الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الكبر والعجب فأنساهم التأمل في مصنوعات الله وما هدى اليه عقول البشر من امور قلبت صبغة العالم بواسطة البخار والكهرباء والمحركات المختلفة كالقطارات البرية والسفن البخارية والسيارات والطيارات والغواصات البحرية والخطوط التلغرافية والتلفونية والتلغراف اللاسلكي والتلقيح بأنواعه والادوية التي تضاد الامراض السارية والصحافة الخادمة للمصالح العامة وغير ذلك من المدهشات والعجائب

ونحن لا نقول بأن المدنية العصرية تجردت من جميع النقائص واتصفت بجميع المحاسن بل بالعكس نعتقد انه يوجد فيها بعض من النقائص يمكن للمتبصر اجتنابها كتعاطي المسكرات والميسر والزنى المدني وسقوط الاخلاق عند بعض معتنقيها ونبذ الاعتقادات الصحيحة الا انها على الجملة فيها نظم اجتماعية تعيننا على السير الجميل في هذه الحياة

اما المسائل الدينية الصحيحة فلا نرى احسن من التمسك بها والعمل بما فيها والذي نراه انه يجب على جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان يشهروا حربا اجتماعية على العوائد الساقطة والبدع المتفشية ويعوضوها بالنظم (الادبية) الاوروبية العصرية التي لا تنافي الدين فيما نعتقد ليتجنبوا بذلك سيل المدنية الجارف

اذ انهم اذا لم يجاروا في امورهم الدنياوية على النظم الجديدة تهجم عليهم تلك المدنية بخيلها ورجلها وتبتلع ما بقي لهم من التراث الشرقي وان ذلك لا ينفع الندم اذ من شأنها ان تكتسح ما صادفها لكونها مبنية على امور معقولة يؤيدها سواد عظيم من سكان المعمورة

فالواجب الاجتماعي يحتم علينا اعتناق محاسن المدنية العصرية ونجمعها مع ما لنا من مدنيتنا وعقائدنا ودياناتنا فنكون منها صرحا عظيما فى الحياتين

اما اذا بقينا جامدين خامدين معادين لكل اصلاح وتجديد حقيقي فاننا نخسر حياتنا الاجتماعية والدينية معا ونرجع صفر الكفين ونبقى لا شرقيين ولا غربيين

فهذه نصيحتنا لكل تونسي فهل من مدكر ? وحالة الجمود التي استولت علينا تركتنا فى اخريات الامم

تركتنا فى التعاسة والشقاء والخسران

تركت اولادنا يتخبطون فى بحار الجهالة والتعاسة بينما ابناء غيرنا يعيشون فى بحبوحة السعادة والهناء

اولادنا منذ نعومة اظفارهم يتعودون بالخدمة عند الاجانب حيث يتلقون الشتائم والضرب والاهانة غالبا فتراهم محتقرين اذلاء لا يجدون ناصرا ولا راحما فيلبسون ويأكلون ويشربون المبتذلات (فواضل) التي لولاهم لكانت ملقاة بالمزابل

هذا كله والناس ينظرون اليهم بعين الشماتة والاحتقار وعدم الاعتناء بهم كانهم ليسوا من بني آدم

فهذا وحده كاف لبيان درجة حالتنا الاجتماعية الساقطة

وما علينا اذا اردنا خيرا بأمتنا الا ادخال الاصلاحات اللازمة فى تحسين حالتنا الاجتماعية والادبية حالا قبل الفوات .

نتائج فلاحتنا في القديم

كثيرا ما سمعنا وان نتائج فلاحتنا فى القديم لا معنى لها بالنسبة الى وقتنا الحاضر كانت النتائج لفلاحتنا فى الزمان السابق ضئيلة جدا بسبب عدم اتقان خدمة الارض اتقانا من شأنه ان ياتي بالنتائج الوفيرة والخيرات الكثيرة لان

من جد وجد * ومن زرع حصد

بمعنى ان من اجتهد فى خدمة ارضه واعتنى بها غاية الاعتناء استثمر منها ثمرة جزيلة ومن تهاون بها لا يحصل له منها الا نتيجة ضئيلة كما قيل

بقدر الكد تكتسب المعالي * ومن طلب العلى سهر الليالي

ومن طلب العلى من غير كد * اضاع العمر فى طلب المحال

ومن المعلوم ان مساحة القطر عبارة عن اثنى عشر مليون وخمسمائة الف هكتارا (١٢٥٠٠٠٠٠) منها تسعة ملايين هكتارا منتجة وحالة الطقس بها ليس من شأنها ان تأتي بأكبر النتائج اذ الامطار الكافية لا تنزل فى كل عام خصوصا فى الانحاء الجنوبية وفى وسط القطر وساحله الشرقي

فبقي القطر على حالة جدب فى اكثر السنوات

اولا من جهة الطقس كما قدمناه

ثانيا من عدم الاعتناء بخدمة الارض بالآلات العصرية من حرث وزرع وحصاد ودرس

اما فى السنوات الاخيرة فقد صار قطرنا منتجا نتائج حسنة لا من جهة الحبوب التي توجد غالبا فى شماله كباجة وماطر وسوق الخميس وسوق الاربعاء وتبرسق والكاف ولا من جهة الزياتين المنتشرة بساحل القطر كسوسة وصفاقس فقد امتدت الآن الى جهة الجنوب كجرجيس وغار الديماو وما جاورهما

اما فى الزمن السالف فقد كانت جميع الانحاء غير منتجة غير نتائج النخيل المبصرة بارض الجريد

واما الزياتين فقد كانت قليلة جدا بخلاف الآن فقد كثرت غراستها حتى غطت تلك الشجرة المباركة مساحات شاسعة وصارت النتائج تعد بالملايين من الفرنكات

اما نتائج الحبوب المخدومة بالطريقة القديمة فضئيلة جدا كما اسلفنا واليكم البيان ـ يزرع فى الماهية من الارض التي هي عبارة عن عشر هكتارات عشرة قناطير من القمح تقريبا ينتج منها ثلاثين قنطارا

فاذا طرحنا من ذلك الخمس الراجع الى الخماس وكراء الارض وكراء دواب الخدمة وثمن البذر فيكون الربح قليلا جدا ولا يرجع الى الفلاح من هاته النتائج الا قليل القليل فيعيش على حالة فقر كان هو المتسبب فيها .

خاتمة

اذا نظرنا الى الفلاحة بنظرة عامة مختصرة استنتجنا تقدم الفلاحة فى الحال والاستقبال تحت اشعة العلم المشرقة

طالما رأينا الرقي الفلاحي المستنتج من العلوم الفلاحية الحديثة المستخرجة من افكار العلماء والمتولدة من حل المشكلات المتنوعة

لا يلزمنا الآن الا الاطلاع على ما جمعه اولئك المتنورون من التحسينات والاختراعات والاكتشافات الفلاحية الجديدة التي ضحوا فيها اوقاتا ثمينة ومجهودات كثيرة اوصلتهم الى الحالة التي عليها الفلاحة

وذلك بسبب التفتيش المتواصل والابحاث الراقية والمعارف المنيرة للافكار التي اعانت الفلاحين فى مهنتهم الشاقة

فلولا تلك الاعمال المنهكة التي خدموا بها الفلاحة العصرية لبقينا بحالة جمود وتقهقر كما بقي كثير من الفلاحين القدماء

فيلزمنا المحافظة على هذه الكنوز العلمية التي وقع انتشالها بواسطتها من هوة التقهقر والانحطاط

كم من عالم قدم لنا وصاياه النافعة

وكم مخترع اعاننا بمخترعاته وسهل علي خدمة الحقول كل المصاعب

وكم حكيم بين لنا فوائد الاختراعات العصرية التي نشاهدها صباحا مساء

وكم فيلسوف خدمنا بفلسفته وآرائه التي لا تقبل القدح مثل الفيلسوف الصيني القائل « سعادة العموم كشجرة - الفلاحة جذورها والصناعة والتجارة فروعها واوراقها فاذا اهملت الجذور سقطت الاوراق والفروع وماتت الشجرة . »

ونحن اذا عرفنا ان الصناعة والتجارة استلفتت منذ زمن بعيد انظار المفكرين تحققنا ان جذور هذه الشجرة المعبر عنها بالفلاحة لم تاخذ مركزها الشهير عندنا سيما اذا عرفنا ان الحوادث الجوية وغيرها من مصائب الدهر مهددة لفلاحتنا وانها ربما اقتلعت تلك الشجرة المباركة اي الثروة العامة وصيرتها هباء منثورا

وعليه فالواجب الاجتماعي ايها الفلاحون الخبيرون يحتم علينا السعي في تحسين فلاحتنا وتنميتها وترقيتها رقيا محسوسا

واذا استعملنا غاية مجهوداتنا فاننا نجني فنها اوفر النتائج وتحصل لنا السعادة المطلوبة سعادة العباد والبلاد

كونوا رجال الحزم والعمل والاخلاص واعينوا جميع رجال الفلاحة التي لولاها لمتم جوعا وعطشا

انظروا الى ماضيكم تجدوا آباءكم واجدادكم كانوا سعداء بالحزم لا بالبخل والكسل

انظروا الى عصركم الحاضر تجدوا السعادة عند ذوي الحزم والعمل ، والتعاسة عند ارباب التواني والكسل

خصوصا وقد دلتنا التجاريب ان الانسان الذي هو حيوان ناطق مفكر محتاج الى اكل الخبز اكثر من احتياجه الى الامور المهيئة بواسطة الصناعة والتجارة وحينئذ يلزمنا العمل في ترقية الفلاحة اكثر من العمل في ترقية غيرها

واذا عرفنا ان ارض افريقية صالحة بطقسها ومركزها واراضيها المتسعة الى خدمة الفلاحة وهي ارض فلاحية بمعنى الكلمة لزمنا اتقان خدمتها لتعطي الاهلي الخبز الكافي لمعاشه وللبلاد الاجنبية الحبوب الصالحة

فمستقبلنا متوقف على خدمة الفلاحة التي هي منبع الثروة الوحيد لسكان هذه البلاد

فكروا ايها السكان في اصلاح فلاحتنا وخدمتها باتقان واعتناء ولا يكون ذلك الا بواسطة الآلات الحديثة التي لا يرجى لنا تقدم ونجاح الا باستعمالها

اطلبوا احداث مسامرات فلاحية واحداث مزارع لتجريب الخدمة الفلاحية وتطبيق التجاريب الحديثة بكل بلد فلعلكم تفلحون وتتدربون بواسطتها على الخدمة العصرية وتنخرطون في صفوف الفلاحين العصريين

كونوا عصبة واحدة في اصلاح الفلاحة واتفقوا جميعا على المصالح التي تعود عليكم وعلى الفلاحة العامة بالنفع العميم

اسسوا الاندية الفلاحية واستحثوا هم المحسنين وذوي الخيرية على اعانة واقراض الفلاحين الصادقين في حزمهم

ولا تكونوا من البخلاء الحاسدين المذمومين الذين يتخبطون في حمأة حسدهم ولا

من الجاهلين بالتقدم الحقيقي او الغير المعترفين بمنافع المعارف العصرية الساطعة البراهين

فكم من فلاح اعرض عن قبول نصائح الناصحين التي تعود عليه بالفتح المبين واصغى لكلام الكاذبين الخادعين فلم يستفق الا بعد ما وقع فى هاوية الافلاس المشين من غير ان يتفطن لحيل المحتالين وندم من حيث لا ينفعه الندم بفوات وقت التلافي

وكم من هنشير ذهب ضحية الاغترار

وكم من اراض بيعت بابخس الأثمان ضحية عدم التجربة والاختبار

وكم من ثروة اضمحلت بالاسراف والفخفخة والتكبر والخلطة السيئة

ألا أيها الفلاحون حسنوا فلاحتكم بخدمتها بالمخترعات الجديدة

حسنوا هيئتكم الاجتماعية حتى تكونوا من رجال الحزم والعمل

حسنوا تربيتكم ليكون لكم الحظ الاوفر فى المجالس والاجتماعات

حسنوا افكاركم بالخلطة الطيبة لتتقدم اموركم وتنجح اعمالكم

حسنوا تربية ابنائكم ليكونوا لنا مستقبلا زاهرا

حسنوا تعليم ابنائكم على احكم نظام يعود عليكم بالسعادة والهناء فان الاخلاص فى العمل هو الذي يكسبكم الفخر والمجد والشرف والرفعة والثروة والاعتبار كي يقلدكم ابناؤكم فيما تفعلون

كونوا انتم لهم اسوة حسنة بكم يقتدى ويزيد الله الذين اهتدوا واهدى

فهذه نصيحتنا اليكم فافهموها بامعان وطبقوها ان ظهرت لكم فيها افادة وابذلوا جهدكم فيما يعود عليكم بخيري الدنيا والآخرة خصوصا فى مهنة الفلاحة التي هي جذور شجرة سعادتكم فاذا قويت جذورها قويت اغصانها واوراقها وصارت الشجرة كلها قوية تتمتع بنعمة الحياة فيكون لبلادنا الجميلة مستقبلا زاهرا وذكرا عاطرا وسعادة دائمة ما دامت الارض والسموات .

حرره (محمد البرصاوي) الفلاح بسوق الاربعاء و (عبد الرحمن سومر) المعلم بمدارس الحكومة التونسية

في ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٨ — ١٣٤٨

انتهى

اصلاح غلط

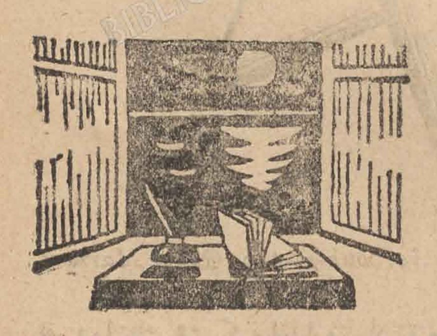
قد وقعت اغلاط مطبية في هذا الكتاب لاتخفى عن اللبيب غير اننا اردنا ان نذكر هنا اهمها

ص	س	خطاء	صواب
٢	٧	شمرنا	فشمرنا
٤	١٧	البسيلة	البسلة
١٤	١	دواوا	دونوا
١٤	١٠	اكتشافاته	اكتشافاته
١٤	٢٣	*pisteur*	*Pasteur*
١٥	٢٥	نافعة	نافعة
٢٠	١٤	لبذ	نبذ
٢١	٩	اشاهدها	نشاهدها
٢٦	٥	المساجي	المساحي
٣٥	٥	حد	جد
٣٥	٢٥	نع	تبيع
٤١	٣	ثم كل واحد	ثم هذا الرجل
٤١	٥	ولكل دائرة	وهذا الرجل
٥٣	١٤	وكونوا	ولكنكونوا
٤	٥	اصوات	باصوات
٥٥	١٧	سيطة	سوطرة
٥٥	٢٦	راضيو	راضوه
٦٣	٢	والحال لم يشموا	والحال انهم لم يشموا
٦٣	٣	البفض	البعض

فهرست



٢ مقدمة
٤ الفلاحة في القديم
٨ الفلاحة في القرون المتوسطة
١٠ العصور المتأخرة
١٣ رقي الفلاحة بالعلم
٤١ عصر الاكتشافات
١٧ الحركة الاجتماعية الفلاحية
٢٠ تمكون الفلاحة العصرية
٢١ تقدم الفلاحة في الحاضر والمستقبل
٢٢ تقدم النتائج النباتية
٢٥ علم الميكانيك الفلاحي
٢٨ الري
» تقدم نتايج الحيوان
٣٠ تقدم الصنائع الفلاحية
٣١ التقدم الاجتماعي للفلاحة
٣٤ الخلاصة
٣٧ الاراضي الدولية والفلاحية الاهلية
٣٨ التهاون بالامن العام بالاماكن الفلاحية
٤٠ الفلاحون والقمار
٤٣ خدمة الفلاحة على الاساليب العتيقة
٤٨ نصائح للفلاحين
» حالة الفلاح الاهلي
٥١ معالجة الفلاحة القديمة
٥٢ معالجة حالة الحماس
٥٣ المداحون
٥٧ الهيئة الاجتماعية للفلاحة الاهلية
٦٠ المؤدبون عند الفلاحين
٦٤ الاصلاح والدين
٦٥ نتائج فلاحتنا في القديم
٦٧ خاتمة



شركة سبيدو الفرنساوية

شركة خفية الاسم راس مالها ١١٥،٠٠٠،٠٠٠ فرنك

النيابة العامة بالقطر التونسي ، نهج هولاندة عدد ١٠ بتونس

تبيع خصوصا القاز والليسانس من نوع . س . ف . ١٥



Agence Générale 10 rue de Holande - Ag. Souk-el-Arba Roger Mariani

اقصدوا تلك الشركة اذا اردتم ان تقتصدوا في شراء القاز والليسانس والزيت المعدني

واذا اردتم المحافظة على آلاتكم الحرارية او التحريك او العربات الكهربائية

لان زيتها مثل اهل المال

نائب جهة سوق الاربعاء ✲ روجي ماریاني ✲ تليفون عدد ٧٣

Agriculture Moderne

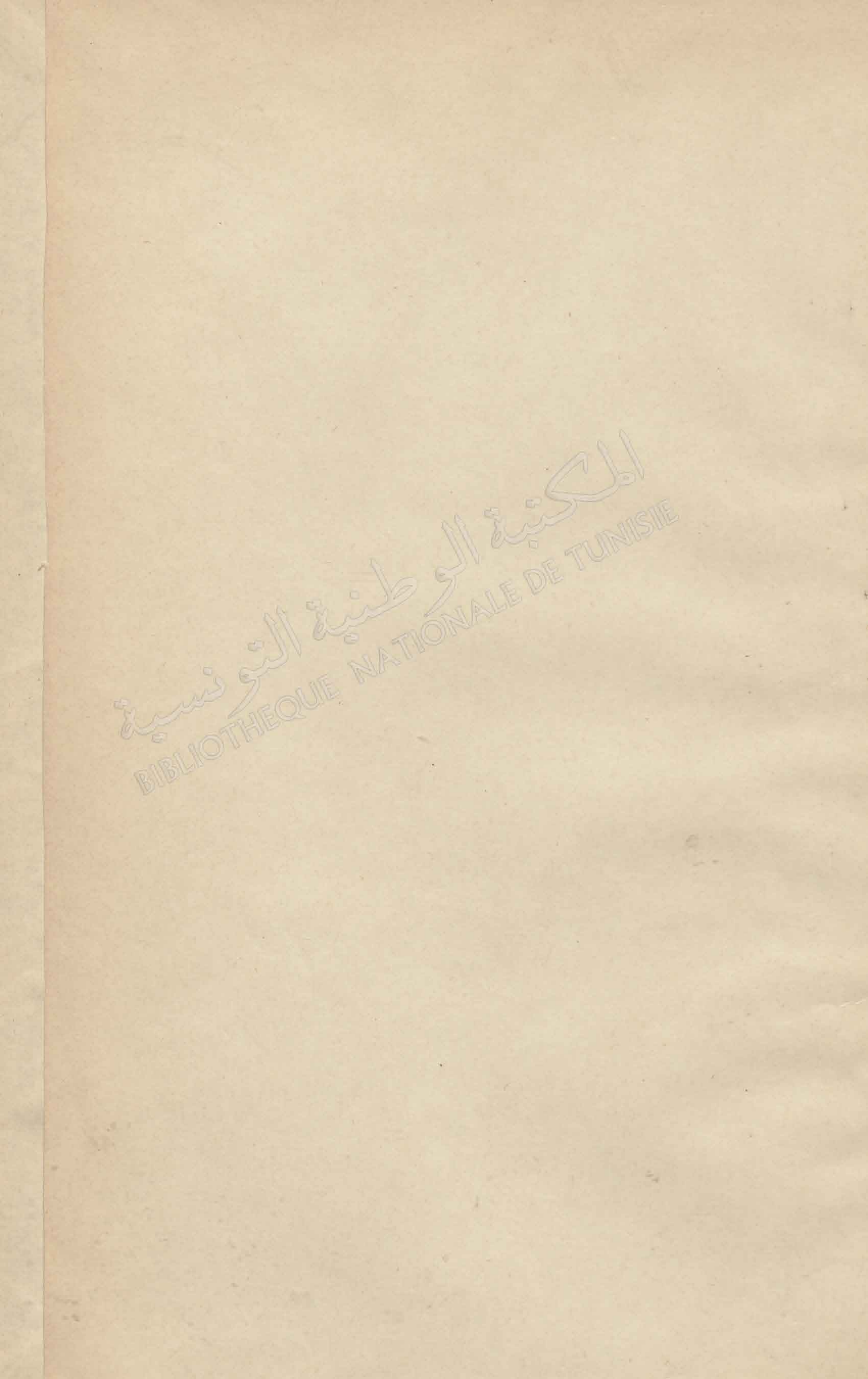


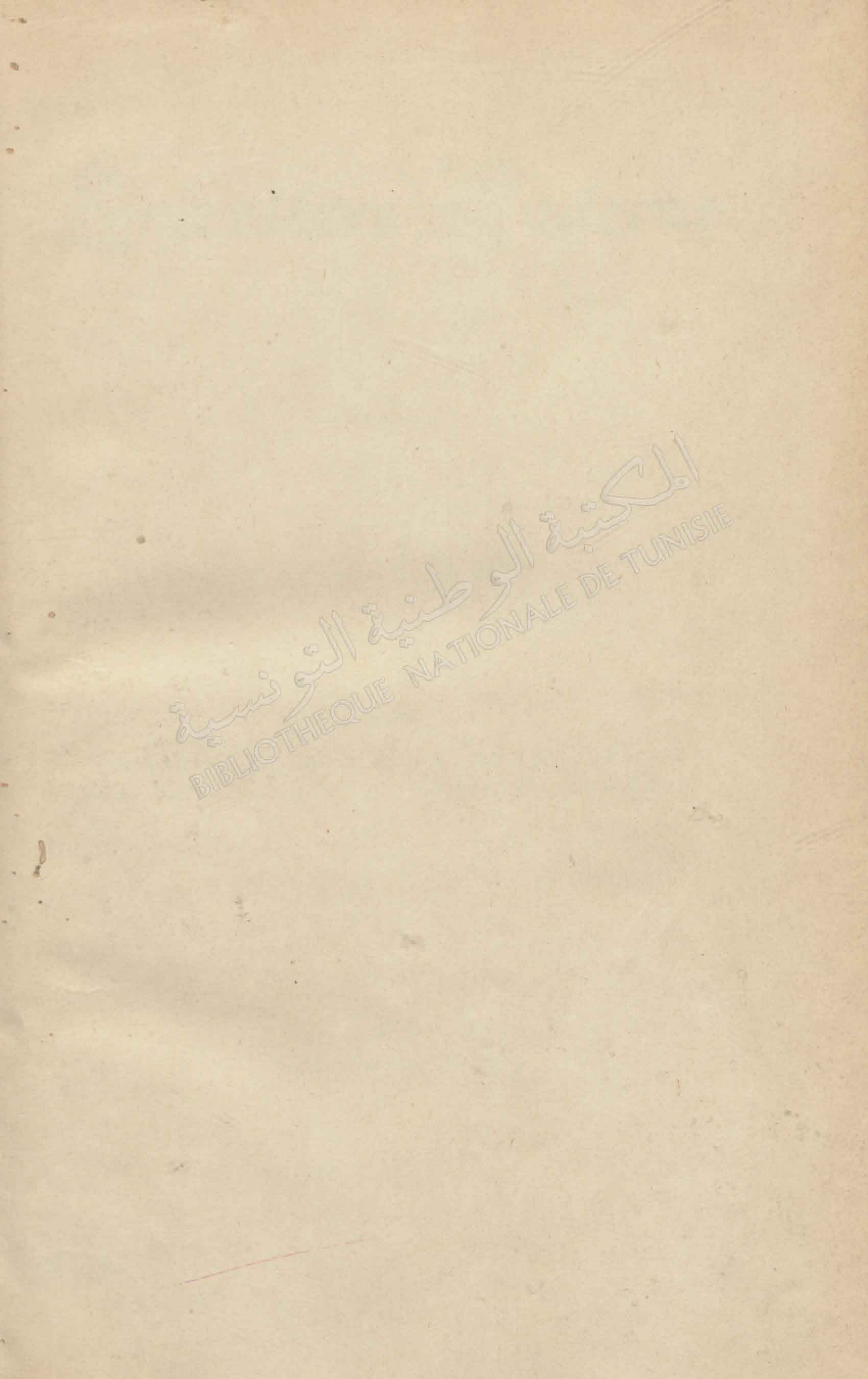
PAR

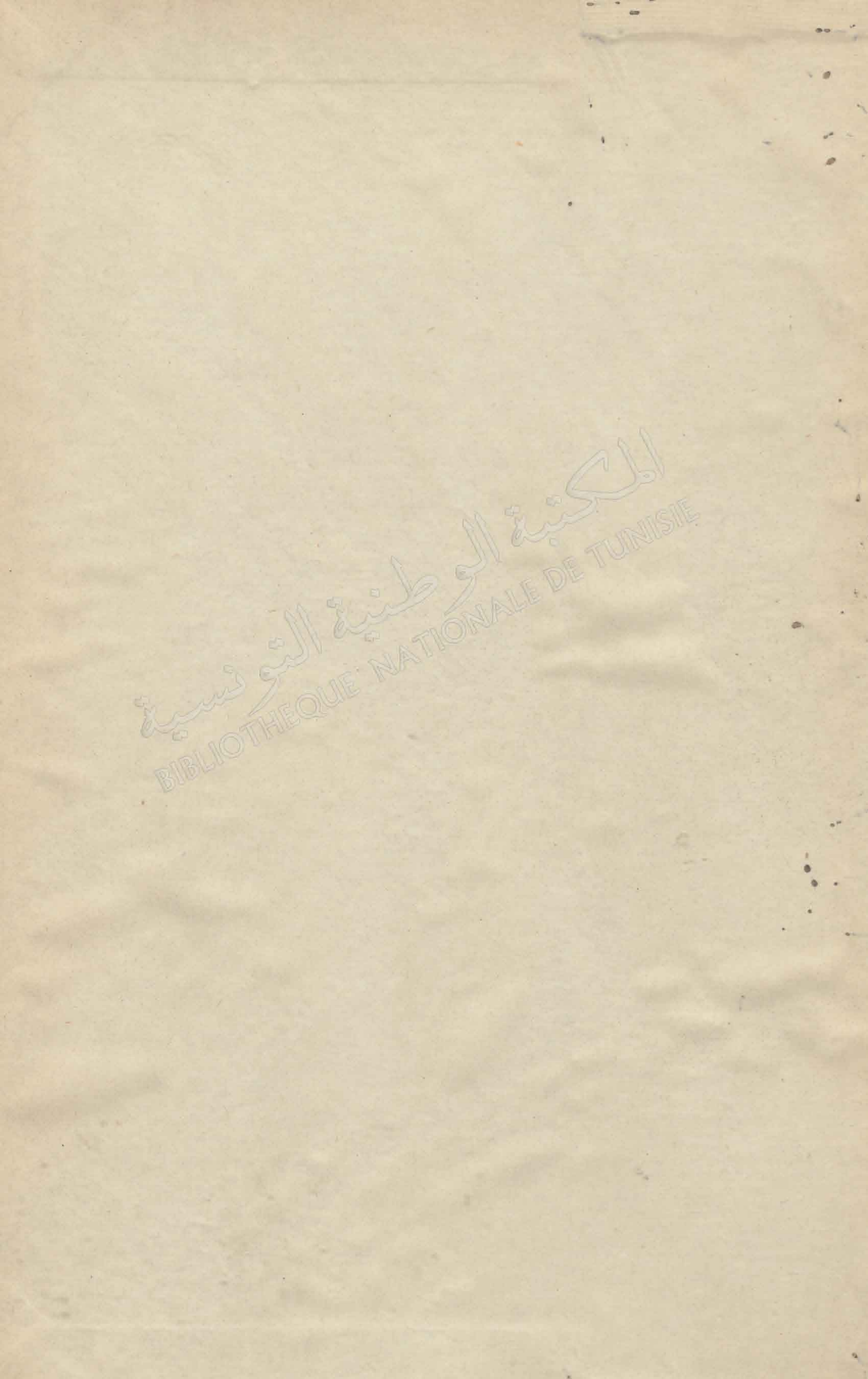
MOHAMED BARSAOUI & ABDERRAH. SOUMER
Agriculteur à S. el Arba *Maître d'arabe à Tunis*

TUNIS
Impremerie "AL ARAB"
1931










BIB... PUBLIQUE DE TUNIS